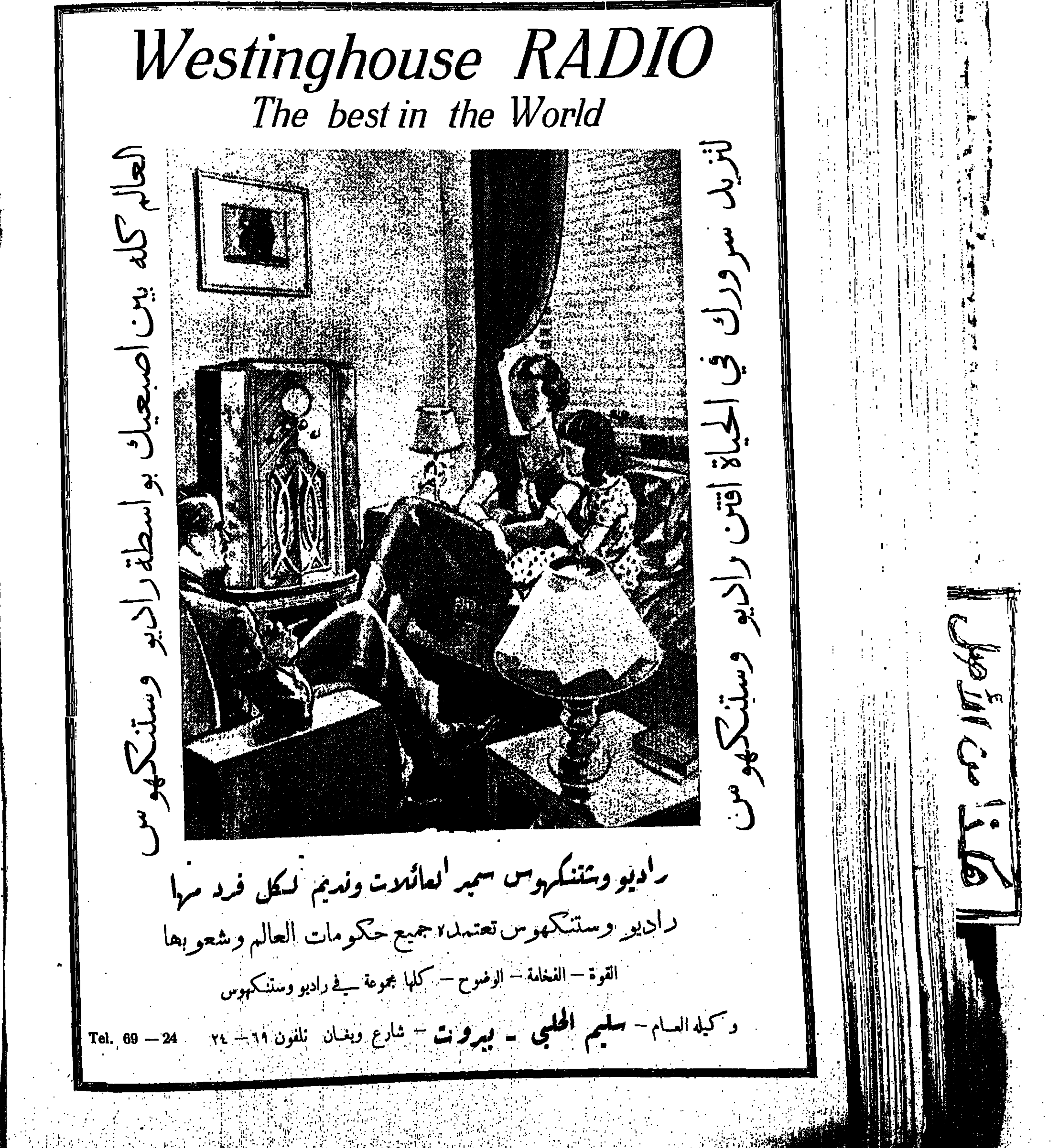




الكونت ده مرتيل في محطة باريس

وصل حضرة المفوض السامي الى باريس وهذه الصورة التي ينفرد المعرض بنشرها تمثله على المحطة يتحدث للمسيو بيار اليب ويظهر الى اليسار مندوب لبنان في باريس الدكتور الفونس ايوب .

المعرض

العدد ١٠٩٧
السنة السادسة عشرة

٢٨ آذار ١٩٣٦

منشئ الجريدة : ميشال زكور
AL-MAARAD
المدير المسؤول: ميشال ابو شهلا

مخدرات « دستورية »

كلما فتحت قضية دستور البلاد واستقلالها وكرامتها قام بعض صنائع السلطة من الصحافيين وغيرهم يتناولون هذه القضية بشتى الاشاعات والمغالطات محاولين ابعاد الرأي العام عن جوهر الموضوع وتلهيته بالعرض والقشور .

فتارة يتناولون المطالبين بالدستور والمعاهدة فيتعرضون لهم شخصياً بدلاً من البحث في مطلبهم ،

وتارة يملأون الارض مخاوف ومحاذير من الخدمة العسكرية الاجبارية التي يجعلونها داعماً مفزعة المعاهدة كأن اللبنانيين لا يعرفون ان يكونوا جنوداً يدافعون عن بلادهم في حين اننا رأيناهم يتطوعون في جيوش دول الحلفاء زمن الحرب ويخوضون المعارك الدامية بطيبة خاطر .

وتارة يحذرون البلاد من ورطة التمثيل الخارجي واكلافه ونفقاته في حين ان هذا التمثيل يدرّ على لبنان في بلدان كثيرة خيراً عميماً لا سيما في البلدان المجاورة التي يصطاف اهلها في لبنان .

واذا قلنا لهم ان كثيرين من اخواننا المهاجرين يرون من مظاهر الفخر ان يمثلوا بلادهم في المهجر قالوا لنا ان التمثيل الخارجي له سلك خاص وتدريب خاص ولا يجوز ان يكون بالاستعطاء ، وقد نسوا ان دولاً كبيرة يبلغ عدد سكانها الخمسة عشر مليوناً ونيف يمثلها في « بيروت » نفسها تجار من ابناء هذه البلاد لا من رعايا تلك الدول كرومانيا ، والبرازيل واليونان وبلغاريا وغيرها . ومع ذلك لم يكن هذا التمثيل استعطاء بل شرفاً كبيراً يتزاحمون عليه ،

كما ان الدول الجديدة المستقلة كمصر والعراق — لم يتعلم قناصلها في مدارس السلك القنصلي بل انتقتهم حكوماتهم من الادباء حملة الشهادات العالية وما اكثرهم عندنا والحمد لله ،

وتارة يخافون على استقلال لبنان من المعاهدة ويخشون اذا زال الانتداب ان يصبح استقلال لبنان في خطر . ونعترف اننا لم نقدر ان نفهم معنى هذا الخوف والخطر على الاستقلال اللبناني من المعاهدة ، بل نرى ان المعاهدة هي اضمن لاستقلال لبنان من الانتداب نفسه ، فاذا عقدت معاهدة مع سوريا وحدها اذ ذاك يصبح استقلال لبنان في خطر يتهدده من الداخل والخارج ، لأن اللبنانيين يأبون ان يكونوا اقل قيمة دولية من شقيقتهم سوريا ، ولأن عدم وجود معاهدة دولية تضمن استقلال لبنان كما تضمن المعاهدة السورية استقلال سوريا يعرض الكيان اللبناني في كل مناسبة الى التضعضع والتفسخ .

فمتى ضمن دستور صحيح حدود لبنان وايدت معاهدة صداقة رسمية حقوق اللبنانيين ضمن هذه الحدود صار استقلال لبنان في حرز دولي امين .

***

لقد تعودنا ان نسمع — كلما طالبنا بالدستور الصحيح وبالكرامة الوطنية — نغمات متعددة في بعض الصحف عن الدستور ، وكيف يعود وما هي الصلاحيات التي يعود بها ، الى آخر هذه النغمات من شتى الاشاعات والاقاويل ،

وهم انما يلجأون الى هذه الوسيلة في الدعاية المشبوهة تخديراً للاعصاب وترقيداً لروح الوطنية الثائرة في الصدور . .

أفلم نسمع عند قيام البلاد على المونوبول اخباراً كثيرة عن عودة الدستور ، وكل خبر يختلف عن سابقه ، حتى اذا هدأت الحركة وسكنت الاعصاب عاد المفوض السامي من باريس وقال فجأة — ان الدستور لن يعود .

وهكذا جرى تماماً منذ سنتين يوم قدم النواب الثلاثة مذكرتهم ، الى المفوض السامي يطلب اعادة الدستور .

واليوم لا تبرح صنائع السلطة تتكلم في كل صباح ومساء عن الاشكال المتعددة والمتناقضة التي يمكن ان يعود بها دستور الامة . فهي تطلع علينا في كل يوم بخبر جديد ودستور جديد ، وغايتها اليوم كغايتها بالامس تخدير الاعصاب .

ولكن الاعصاب هذه المرة لا تريد ان تتخدر ، لان الدواء — حتى المخدر — اذا تكرر كثيراً تضيع فائدته فكيف اذا كان هذا الدواء من فصيلة « السموم » !

ان الامة اللبنانية لم تعد تخدع بمثل هذه المناورات فهي قد لدغت من جحر واحد اكثر من مرتين في حين انها لا تريد ان تكون كافرة .

فمطالب الامة اللبنانية لا تقتصر على هذا الشكل من الدستور او ذاك ، بل هي محصورة — بقطع النظر عن الاشخاص والنزعات والميول — بالبنود الآتية :

١ — دستور صحيح يضمن استقلال لبنان الحالي :
٢ — معاهدة صداقة مع فرنسا
٣ — دخول جمعية الامم

ان الدستور بدون معاهدة لا ينفع شيئاً ولا تكون له قيمة دولية ، وقد علمتنا امثولة المسيو بونسو في ٩ ايار سنة ١٩٣٢ ما هي قيمة الدستور مع سلطان الانتداب وبدون معاهدة تحدد حقوق الفريقين المتعاقدين وواجباتها .

لذلك فان لبنان لا يمكنه بعد اليوم ان «يلهى» بالدستور وحده لان القرار الذي علقه بالامس يمكنه ان يظهر على الورق كل يوم وفي اية مناسبة كانت .

ولهذا السبب الجوهري يطلب اللبنانيون المعاهدة مع الدستور .

***

لقد « اجرم » النواب الثمانية « لا السبعة » — في نظر بعض الصنائع — عندما قدموا مذكرتهم الوطنية المعروفة . وافظع ما في هذا الجرم — في نظر هذه الصنائع — انه جاء بعد اقتراح الشكر المشهور للمفوض السامي .

بل اغرب ما في الامر ان الجرائد المقربة من السلطة هي التي تعيب على النواب السبعة تقديم مذكرتهم بعد اقتراح الشكر . ومع اننا لا ندري اية علاقة للمذكرة باقتراح الشكر وكل واحد منهما غريب عن الآخر ، فاننا لا نفهم ماذا تريد الصحف المذكورة من هذا الانتقاد الغريب في بابه .

فهل تعتقد ان النواب اخطأوا في اقتراح

التتمة في صفحة ٣٠

احاديث في الشعر لسعيد عقل

جمعها ونسقها : رشدي معلوف

مذهب فاليري وتعدد الاصوات

دلل سعيد عقل على نظرية التعدد في الفنون عامة ، وفي الشعر خاصة ، وبعد ان حدد التعدد ودرسه باسهاب ، انتهى الى القول ان الاهمية التي يأخذها التعدد اليوم لا تعني انه ظاهرة جديدة

فهو كائن منذ كان الشعر ، لكنه قوي في العصر الحالي ، واهتم به النظريون والشعراء ، فاحدث ما احدثه من ضجة . ويريد عقل في حديثه اليوم ان يعيد مبدأ فاليري الى التعدد :

. . .

— « الشعر الصافي » عبارة لفاليري قالها بكل تواضع في مقدمة علّق كتاب « معرفة الالهة » « للوسيان فابر » دون ان يتصور اي شأن ينتظرها .

لم يستعمل الشاعر لفظة « الصافي » الا بمعناها العادي الذي يفهمه الكيماويون ، فهو يعني السعي جهد المستطاع « للاستغناء عن العناصر النثرية في القصيدة » .

ويفهم فاليري بالعناصر النثرية كل ما يمكن ان يقال في النثر دونما خسارة ، كل ما يمكن من تاريخ ، واسطورة ، ونادرة ، وحكمة ، ان يوجد من ذاته دون التجاء الى الغناء ، محتوم .

اردد ان الشعر من عنصرين :

« شعري » و « نثري » ، فتحقيق الشعر الصافي اذن هو ان تستغني القصيدة اكثر ما يمكن عن العنصر النثري .

نقول اكثر ما يمكن ، لان الشعر الصافي تماماً مستحيل التحقيق في قصيدة تزيد على بيت او فلذة بيت .

فالعنصران الصافي وغير الصافي يظهران جلياً في اية قصيدة او في اي بيت .

خذ هذا البيت مثلاً :

(لنا الليل) قومي بنا نسمر
هزيعاً (نغن به الاعصر)

افلا نحس ما هو ضمن قوسين غير ما نحس الباقي ؟ الا ترى ان الفلذة الاولى من البيت (لنا الليل) موسيقاها ، والنفس المتبدل بعد (هزيعاً) ، هي — الثلاثة — العنصر الصافي الذي يسند (قومي بنا نسمر هزيعاً) ، ذلك التعبير النثري ، او العنصر غير الصافي ؟

لو كان البيت كله على مثل (قومي بنا نسمر هزيعاً) وكان خلواً من السلسلة في لفظة (ليل) ، ومن الوقف بعد (هزيعاً) لكان الشعر مفقوداً منه .

ولكن هذه الفلذة النثرية ، غير الصافية — قومي بنا نسمر هزيعاً — سندتها الفلذة الاولى اجماعاً ، بموسيقى « ليل » خاصة ، فجعلتنا نقبلها ، وجاء يسندها زيادة تبدل النفس بعد « هزيعاً » ، ثم الفلذة الصافية الاخيرة « نغن به الاعصر »

ولرب بيت ، او لرب فلذة من بيت ، قوي فيها التعدد الى حد قصي بحيث يمكنها ان تسند عدة ابيات كلها نثرية .

ولرب فلذة بيت صافية لا يمكنها ان تسند ما بعدها من غير صاف لولا فلذة صافية ثانية لا تبعد عنها .

وقد يتوفق البيت بان يكون كله صافياً ، او القصيدة بان يكون فيها سلسلة من الابيات الصافية . ، اما ان يتوفق القطعة كلها بالصفاء فأمر لا يزال مستحيلاً .

ان (الشعر الصافي) تماماً لا يوجد الا في قرارة النفس .

فبمجرد اخراجه الى الناس اضعاف له ، ذلك لضرورة مزجه بالعنصر غير الصافي .

وهكذا كان مذهب فاليري كما قلت (السعي اكثر ما يمكن الى تحقيق الشعر الصافي)

. . .

لا ادرس لك (معرفة الـ (أنا)) التي ينشدها فاليري ، معرفة الأنا التي يقوم عليها شعره ، وبكلمة ثانية ، تقوم عليها مواضيعه ، فهو امر لا يهمنا ، وكل شاعر له مواضيعه .

اما ما يهمنا فطريقة فاليري في الاخراج .

يرى هذا الشاعر ان الفنانين متفاوتو الحظ من حيث الاخراج . فالموسيقي لا يفضل المصور من حيث انه موسيقي وذاك مصور ، وانما الفرق - اذا كان ثمت من فرق — يعود الى موهبة الشخصين .

اما في الاخراج ، فالفنانون متفاوتون حيث الطبيعة الواحد اكثر من الآخر . فجاء الموسيقي في الدرجة الاولى ، ثم المصور ، ثم هذا المسكين الذي ندعوه الشاعر .

فادوات الموسيقي الحان ، وليس النثر ابهاماً من اللحن . فالموسيقي اذن منعم عليه يخرج حالاته — وهي بطبيعتها مبهمة — بادوات هي ايضاً مبهمة

وادوات المصور الالوان والخطوط ، واللون لا يفهم ولا يحدد الا بالمقابلة ، فالمصور ايضاً منعم عليه يخرج مبهماً بمبهم .

اما الشاعر ؟ . . .

اذا عرفنا ان الشعر الصافي هو حالات نفسية اعمق من الحس السطحي ، حالات هي في اعماق النفس البشرية ، وعرفنا بالتالي أنه مبهم ، يفقد من صفائه كلما حاولنا اخراجه بالفاظ تعمدت على « مدلول معروف » ادركنا صعوبة المهمة التي يجابهها الشاعر . وقد أعطي — دون بقية الفنانين — « الفاظاً » لاخراجه ، الفاظاً هي ادوات النثر نفسها ، وقل : ادوات « غير الصافي »

يرى فاليري — وقبله لامارتين هذه القسمة الفقيرة للشاعر من حيث الاداة ، فيسعى لايجاد التعويض على الشعر .

ومن هنا قيل « ان الشعر يقترب بجهده من الموسيقى »

ما هي طريقة فاليري ؟

غاية الاخراج ان يجعلك في ذات الجو الذي كان فيه الشاعر عند نظم القصيدة .

ففاليري اذن يسعى الى جعل القاري « مشدوداً » كقطعة المطاط « فلا تتوزع منه القوى النفسية » .

يصل صاحب « المقبرة البحرية » الى ذلك « بالاتعاب و بالصعوبة » وكلاهما متداخل الواحد في

الاخرى ، وما تفريقي لهما الا لتسهيل الدرس .

يتبعك فاليري بايحائه اليك الحالات النفسية — وتردد انها مبهمة — بما هو مبهم ، فهو يستعمل الفاظاً لها قوة الايحاء ، ويستعملها دون سواها - ومن هنا افقار المعجم فوق فقره ، فنرى كلمة (صاف) وكلمة (لازورد) تترددان عند فاليري بضع عشرة مرة في ثلاث قصائد قصيرة متتابعة ، وما يضيره ذلك وقد وصل الى مبتغاه ، ولا يأخذ الامر عليه الا السطحيون ، وهل في الموسيقى الا بضعة اصوات (Notes) لا تبلغ عدد الاصابع ، وتقوم عليها كل روائع بيتهوفن ، وموزار ، وشوبرت — ؟

ويستعمل احرفاً موسيقية على نظام موحد ، فيطبق فاليري هنا نظرية بودلير في تجاوب الانغام .

ويستعمل نفساً في الجملة مدروساً ، وقد ذهب كاودير الى (ان الشعر كل الشعر في اخراج النفس وادخاله على طرق يعرفها الشعراء) .

ويستعمل اخيراً الرمز ، فلا يقول الحقيقة بل يوحيها ايحاء .

اما (الصعوبة) عند فاليري ففي هذه المحافظة ، التي تبلغ الظلم ، على قواعد النظم المدرسية ، وفي تحوير النظم اللغوية ، فلا تعود اللغة (نثرية) تحدد بالفاظ (وضعية) حالات نفس هن فوق الحد .

واجماعاً ان الصعوبة والتعب يجعلان القاري ، (مشدوداً) (مجموع القوى النفسية) ، وبكلمة : (متحضراً باختياره) لقبول (الحالة الشعرية)

فلا يعرف — بعقله - ان الشاعر قبل محبوبته ، ان بكى ، او تأوه ، بل يصبح في حالة بحران ، فكأنه — هو القاري ، — في حالة القبلة والبكاء والتأوه .

. . .

والآن رأينا ان مذهب فاليري يقضي مبدئياً بان يعطي قارئه (الحالة الشعرية الصافية) ولكنه لا يتمكن من ذلك ، لان في يده الادوات نفسها التي تستعمل (للنثر) وبالاحرى (للمعنى) فينشأ ان الشعر حسب فاليري ، مهما اقترب من الصفاء لا يمكن ان يتخلى عن المعنى ، وأنه اذن ، (حالات شعرية ومعنى) .

واذا ذكرنا ان تعدد الاصوات انما هو (اجواء) حول (معنى) ، امكننا الاستنتاج ان مذهب فاليري ليس الا تعدد اصوات)

مصادر المقال :

فاليري في الشعر (كونفرانسيا)

(لوفيفر) : احاديث في الشعر

النقد التمثيلي

لم يكن الاستاذ ناصر موفقاً كل التوفيق — ثناء على الممثل فواد باسيلا «لصاحب التوقيع »

النقد التمثيلي في البلاد الغربية وسيلة من وسائل الاصلاح للمسرح والتمثيل ، والناقد المسرحي هو استاذ ماهر يدل الممثل الى مواضع الاخطاء فيتحاشاها ويشير الى مواقع الاستحسان فيملئ فواد الممثل بالشجاعة ويدفعه الى التحسين المضطرد .

وقد قرأت في العدد الاخير من المعرض الاغر نقداً للاستاذ وجيه ناصر بقلم الاستاذ جوزف عزيز اقول نقداً مع ان هذه الكلمة في غير محلها بالرغم من تتويج المقال بها وايسر ما يمكن قوله عنها انها تحامل .

انا لا اقول ان موضوع الرواية وتأليفها وتمثيلها كان كاملاً ، ولكنه على كل حال لم يكن سخيفاً كما يدعي حضرة الكاتب ولو ان « الناقد » كان من الذين يجهلون المسرح البيروتي والصعوبات التي يلاقيها الممثل لعدم وجود مسرح يحوي المعدات اللازمة لأتقان الاخراج لهان الامر ، اما وهو ابن المسرح البار فهذا ما يدفعني للتفتيش عن الدافع الى هذا التحامل .

لم يكن الاستاذ ناصر موفقاً في دوره كل التوفيق ولكن ذلك لا يعني انه فشل ذلك الفشل الذي حاول حضرة « الناقد » ان يصوره في مقاله . لقد قام الناصر بجهود جبارة لتأليف فرقته وتمكن من تأليفها بالرغم من المعاكسات العديدة والمصاعب التي تعجز عن تذليلها عصبة متحدة فكيف برجل فرد ، وقد صعد ، كما اخبروني ، الى المسرح في وقت كادت به قواه تتلاشى لكثرة ما بذله من جهود ، ومع ذلك فقد اثبت لنا في بعض المواقف وخصوصاً في الفصل الثالث انه ممثل ماهر ، اهكذا يكافئ الجمهور الممثل الشجاع المجتهد ؟ وهل يجوز الحكم على رجل حكماً مبرماً بعد سماعه مرة واحدة ؟

ويظهر ان حضرة « الناقد » نسي ان في الفرقة افراداً اجادوا اجادة تذكر ، فاكتفى عند ذكر الاستاذ فواد باسيلا بأن يقول : « ولولا بعض الاجادة كانت تظهر احياناً من الممثل فواد باسيلا . . . .

على ان الاستاذ باسيلا قد نال بتمثيله المتقن الطبيعي استحسان الجمهور وكان يتلاعب بعواطفهم كما يريد كما ان معظم الجرائد اجمعت على استحسانه وتهنئته ، واعظم برهان على نجاحه هو انه كان يمثل دور خائن مخادع ، وقد اعتاد الجمهور الشرقي ان لا يصفق لصاحب هذا الدور ، ولكن الاستاذ باسيلا انساهم دور الخيانة الذي يمثله فكانوا يصفقون لكل جملة يقولها ، اني اهنئك يا استاذ من صميم قلبي واناشدك ان لا تهجر المسرح بعد اليوم كما فعلت من قبل لان لك فيه مستقبلاً باهراً ان شاء الله .

والانكى ان السيد عزيز نسي ايضاً الممثلة الاولى في الفرقة البريمادونا ليلى غاوي ، فهذه الآنسة الجميلة التي تصعد لأول مرة على خشبة المسرح قد مثلت دورها باتقان لم نكن نتصور انه سيصدر عنها كما ان في عينيها من المعاني ما يؤكد لي انها ستكون مفخرة مسارحنا .

هذا ما رأيت من الواجب كتابته رداً على مقال الاستاذ عزيز كي نفي كل ذي حق حقه ونثبت اننا نقدر مجهود الافراد والجماعات ، فالى الامام يا فرقتنا الوطنية ولا تدعي ظلم بعض الافراد يثبط همتك فهناك من يقدر مجهودك واجتهادك وفنك تقديراً تاماً .

بديع شويري

(١) الحقوق محفوظة

داهية اليونان يموت

توفي في فرنسا السياسي اليوناني الشهير المسيو فنزيلوس بعد ان اتخذها مقراً له اثر الثورة التي قام بها ضد حكومة خصمه العنيد الجنرال كوندبليس وكان نصيبها الفشل ·

وعلى ان الملك جورج اليوناني عفا بعد رجوعه الى العرش عن جميع المحكومين والمنفيين السياسيين فقد رفض فنزيلوس العودة الى وطنه ·· وبالرغم من وجوده بعيداً فقد جرت الانتخابات اليونانية بعد عودة الملك وكان حزب فنزيلوس الفائز باكثرية كبرى في مجلس النواب ، وتألفت حكومة تحوي عناصر عديدة من مؤيدي فنزيلوس ·

والمفهوم ان الملك نفسه كان يحترم فنزيلوس ويرغب في تقريبه اليه ·

ولكن الموت الذي اغتال بالامس خصمه كوندبليس مشى اليه وطوى بموته رجلا بعد في مصاف كبار سياسيي العالم وهكذا خسرت اليونان في خلال ثلاثة شهور رجلين سيذكر اسمهما الى جنب اليونان الجمهورية والملكية لانهما يمثلان تاريخ انقلابها تمثيلاً بارزاً ·

والصورة التي ننشرها تمثل فنزيلوس يحمل احد اولاده على ذراعه وتحيط به عائلته ·

احترام المعاهدات

صورة تمثل المسيو سترسمان وزير خارجية المانيا سابقاً يوقع باسم دولته معاهدة لوكارنو ، المعاهدة التي مزقها هتلر بعد تمزيقه معاهدة فرسايل باحتلال منطقة الرين الحيادية وتسليحها بالجيوش ومعداتها وكان من امر هذا الخرق ما أقام اوروبا واقعدها ، ولوّح بشبح الحرب على العالم ، ولا يزال موضوع هذا الاحتلال يشغل فرنسا وانكلترا وبلجيكا والدول الموقعة على ميثاق لوكارنو والله اعلم بما تسفر عنه المفاوضات ·



بحري كبير تخسره انكلترا

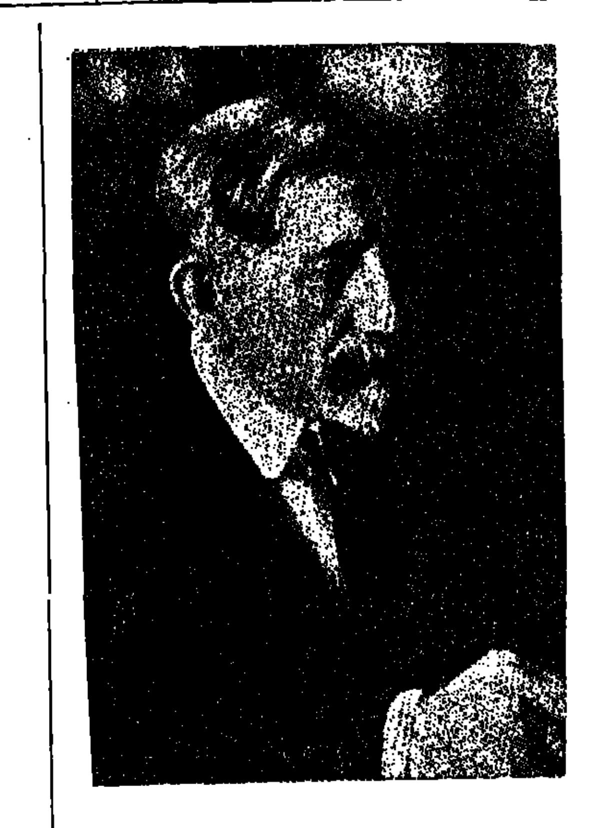
توفي في لندن في ١١ اذار الجاري الاميرال اللورد دافيد بيتي وتعد خسارته مصاباً جسيماً على انكلترا ·

ولد الاميرال بيتي سنة ١٨٧١ وهو يمثل الشخصية المكملة للضابط البحري الانكليزي ، برصانته ، واناقته وصمته ، وتجلده على الاتعاب والمصاعب ·

وهو كجميع القواد البحريين لا يذكر اسمه الا مقروناً بمعركة بحرية كبرى فاذا ذكر نيلسون مثلاً مرت في الذهن حالاً معركة ترافالكار ، كما يرد اسم جوتلند كلما ذكر بيتي ·

واذا كان ثمة من فرق بين الاثنين فهو ان نيلسون كان قائداً عاماً وخرج من المعركة ظافراً بينما بيتي كان قائد قسم من الاسطول الانكليزي عندما اشتبك مع الاسطول الالماني في معركة جوتلند ومع ذلك فالتاريخ يسجل للاميرال بيتي شجاعته ومهارته وثباته امام العدو وقد ظل يطارد اسطول الالمان حتى والاه الاميرال جليكو القائد العام ·

هذا هو البحري الكبير الذي تخسره انكلترا



الصحفي الفرنسي شارل موراس احد مديري الاكسيون فرنسيز ننشر صورته بمناسبة الحكم الذي صدر عليه في الاسبوع الماضي يقضي بسجنه اربعة شهور بتهمة التحريض على ضرب الزعيم الاشتراكي الفرنسي المسيو ليون بلوم



اختراع امريكاني

ان الامريكيين لا يفوتهم في عالم الاختراع شيء · ولعلهم كان ينقصهم هذا الاختراع الجديد الذي هو عبارة عن مظلة شتوية تحمل على مدارها وهي مفتوحة جداراً من الزجاج السميك يمنع المطر ، وهبات الريح عن وجوه الحسان التي يجرحها النسيم ·

على ان اهل الاختصاص يقولون ان هذا الاختراع ينقصه « المسّاحة » الصغيرة التي يضعونها عادة على زجاج السيارات لتمسح الغشاوة التي تتركها المياه والهواء ·



جلالة الملك غازي الاول عاهل العراق

بمناسبة عيد ميلاده السعيد الذي احتفلت به الامة العراقية وممثلوها في الخارج يوم السبت الماضي · وهذه الصورة تمثل جلالته في بزة فيلد مارشال

زفاف سعيد

احتفل في بيروت بزفاف حضرة الاديب السيد جورج نجيب بارودي الى ذات الادب والصون الآنسة سلوى كريمة المرحوم نجله شحادة وقد حضر اصدقاء البيتين لهذا الزفاف الذي تم بين شابين كريمين

فنقدم لهما التهاني الخالصة ونتمنى لحياتهما الجديدة كل توفيق وهناء

الادب السوري في المهجر

ميخائيل نعيمة في كتاب الغربال

بقلم : فواد سليمان

اذا ما تكلم النعيمة عن الادب ، فلان النعيمة تفهم الادب في اعمق نواحيه ، تفهماً قلَّ ان يدانيه فيه كاتب عربي منذ اجيال .

والنعيمة من الادباء الذين لامست شفاههم جمرة الحق ، وانفلتت ارواحهم الى عالم الجمال المطلق ، وتفجرت من جوانب قلوبهم ينابيع صافية من النور والعلم والمعرفة .

النعيمة من المصابيح المنيرة التي تسير بالانسانية الى حيث الجمال والكمال والمحبة – الى الله – بالفضيلة نصل الى الله ، وبالاستغراق في التأمل نصل الى الله وبالشعر نصل الى الله ، وهذه غاية الحياة – بابناء الحياة – الوصول الى الله في كل اعمالهم .

ان في ميخائيل نعيمه « كلمة » كبيرة . جليلة ، قد تكون اكبر واعمق « كلمة » تجل بها الروح البشرية .

« كلمة » مهدَّ لها النعيمة الطريق في قصائده وفي كتابه « الغربال » مثلما كان يوحنا يمهد الطريق امام الناصري « كلمة الله » ، لتعود وتتراءى لنا بعمقها وجلالها في كتابيه « المراحل » و « جبران » .

ان النعيمة واحد في جميع مراحل حياته الادبية ، واحد في قصائده ، في « عاقره » في « غرباله » في « مراحله » وفي « جبرانه » ، وفي جميع كتاباته تلمس هذا الروح التي تنجذب لمعانقة الكون باسره والاتحاد مع كل ما في الكون من جماد ونبات وحيوان .

الا تراه في الغربال نفسه يحدثك عن « وحدانية الحياة » في الضفدع وفي النسر وفي الانسان ، فمن يحتقر الضفدع يحتقر نفسه لان الضفدع والانسان واحد امام وجه الشمس .

« الحياة جوهر عجيب لا يتجزأ ، ولا يتحلل ، ويستحيل ادراك بعضه الا بادراك كله » .

الا تراه يحدثك دائماً عن حاجاتنا الروحية « التي وان تنوعت في الناس بتنوع الافراد والشعوب والازمنة ، لا تتنوع بجوهرها – فجوهر الحياة واحد لا يتغير – »

ان روحية النعيمة وصوفيته ، هذه الصوفية التي رافقت شعراء سوريا وانبياءها ، تتجلى لنا دائماً ونحن نتصفح كتاب « الغربال » مع ان « الغربال » كتاب في النقد والادب .

هو يعرف ان في الحياة جياعاً وعطاشا ، وعراة وتائهين ، ومنفيين ومسبيين ، امماً تنسحق تحت اضراس القضاء وشعوباً تسلم الروح على صليب المطامع والاهواء .

هو يسمع اصوات هؤلاء التائهين ، ولكنها وان بلبلت افكاره يعود فيجمعها ليقول لأخيه الجائع :

« ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، وان كان لا جوع فيك غير جوع البطن الى الرغيف فلا رغيف عندي . »

ولأخيه الظمآن :

« ما اظمأ الجسد الى الماء يا اخي ، كظمأ الروح الى الحق ، فان كنت لا تظمأ الا الى الماء فلا ماء عندي . »

ولأخيه العريان :

« ما اعري جسمك من الكساء ، كعري نفسك من الفضيلة ، فان كنت لا تشعر الا بعريك من الكساء فلا كساء عندي . »

هذه الروح التي تراها هنا وهناك ظمأنة الى الحق والجمال في كتاب الغربال ، تراها في كتابي « المراحل وجبران » مجنحة قوية ، مطمأنة ، تتغلغل في بواطن الحياة وظواهرها لتخرج للناس بفلسفة عميقة روحية ، مشحذة الفكر نصيراً للعاطفة ، منقية ادران الحياة في جميع نواحيها ، واحدة واحدة .

وهكذا فانت ترى النعيمه في جميع مراحل حياته مغربلاً على بيدر الحياة ، يغربل الجيل من القبيح ، والصالح من الطالح والقمح عن الزوان .

هو يغربل هنا وهناك ، في الادب ، وفي الاجتماع ، في السياسة وفي الدين ، وكيفما قلبت انظارك في دنيا النعيمة فلا تقع الا على غربال دقيق الصنع تمر الناس وعقائد الناس ومواسم الناس خلال ثقوبه .

هو يغربل وجوه البشر « البيضاء والسوداء والصفراء والحمراء ، الخشنة والناعمة .. الخ .. فلا يبقى منها في غرباله الا على ثلاثة وجوه فقط . وجه « بوذه » وجه « لاونسو » ووجه يسوع .

هو يغربل جبران قمحه وزوانه ، صالحه وطالحه ، فلا يبقى منه في غرباله الا على القمح والصالح .

وها هو الآن – على ما يقولون – يبدأ بغربلة نفسه لينقيها من كل شائبة ويفصل جيدها عن رديئها ليجعلها نقية جميلة كالجمال نفسه .

ويعنينا الآن من النعيمة مغربل علة الناس ، لا عقائد الناس واوضاع الناس ، فللناس عقائدهم واوضاعهم ، ولكن ليس لهم ان يطعمونا زواناً ويقولون لنا هذا هو القمح الجيد ، وليس للناس ان يعطونا حية اذا طلبنا منهم سمكة .

والقد رأى النعيمه ان في آدابنا زواناً كثيراً ، واحساكاً كثيرة ، فجاء بغرباله ينقي بيدر الادب من الزوان والاحساك ، « خوفاً منه على صحة الادب والادباء »

النعيمة يكره « البهلوانية » في الادب ويؤلمه جداً ان يرى ان اكثر اشعارنا هي من نوع البهلوانية ، هذا النوع الذي « تجيده القردة ايما اجادة »

والشعر في رأي نعيمه هو « نسمة الحياة » هو الدمعة في عين جارك التي تولد دمعة في عينك ، هو الحيرة في روحك التي تفهمها حيرة في روح اخيك ، هو الخيبة التي تعصر قلب صديقك ، فتعصر قلبك انت ، الشعر هو عاطفة واشباح ورسوم ومواكب يجيل بها قلبك وتتجمهر في عينيك وفي رأسك ، فتكون منها قصيدة اطالعها انا ، فاشعر بعاطفة يجيل بها قلبي ، وباشباح ورسوم ومواكب تتجمهر في عيني وفي رأسي .

« فالشعر الذي ينزل بفكره الى اغوار تحتها اغوار ويعلو به الى سماوات تلوح من ورائها سماوات ويفتح لخياله آفاقاً خلفها آفاق ، ويفسح لعاطفته مدى يجرها الى امداء ، هو الشعر الذي تستأنس به روحي

التتمة في صفحة ٢٨

دراسة في الادب الضاحك

الفكاهة في نظر التوراة والانجيل

نظرة في الكتاب المقدس كافية لان تجعلنا نتنزل الفكاهة من نفسنا منزلتها الخاصة . لقد جاء في سفر كولوسي ٤ : ٦ ما يأتي :

« ليكن كلامكم كل حين مفكها بملح لتعلموا كيف يجب ان تجاوبوا كل احد »

في كتب اللغة مرادفات عديدة تدل على ان الملح هو المستظرف من الكلام . وقالوا ملح الشيء من باب ظرف وفلان مليح اي حسن الصورة واستملح الشيء عده مليحاً وكلها يمكن ادخالها تحت المصطلح الذي يدور عليه موضوعنا وهو الفكاهة . واذا كان المقصود بكلمة الملح « ملح الطعام » فيكون قد استعيرت هذه اللذة الجسدية الدقيقة التي يشعر بها الآكل الى المبهجات النفسية ، ما في ذلك شك

ولزيادة الايضاح اقرأ الامثال ١٦ : ٢٢

« الكلام الحسن شهد عسل حلو للنفس وشفاء للعظام »

...

وننتقل من هذه التوطئة الى الفرح وهو من اهم العوامل المؤثرة في الفكاهة فاسمع كيف اوصى المصلحون الناس ان يروضوا انفسهم على ان يبتسموا للحياة ويجتنبوا بقدر الامكان الكآبة والغم ليدركوا جمال الوجود ويستطيعوا قطع مراحل الحياة على الوجه الاكمل . ففي الامثال ١٢ : ٢٥

« الغم في قلب الرجل يحنيه ، والكلمة الطيبة تفرحه » . وكذلك ١٥ : ١٣

« القلب الفرحان يجعل الوجه طلقاً وبحزن القلب تنسحق الروح » . وايضاً ١٧ : ٢٢

« القلب الفرحان يطيب الجسم والروح المنسحقة تجفف العظم »

ولقد اجمع اهل الطب من قديم الزمان وباتفاق الكلمة على ان السرور عامل قوي من العوامل الباعثة على الصحة والنشاط . وليس هذا الرأي مجرد نظرية طبية فلقد دعمته الاحصاءات الدقيقة التي جمعتها شركات التأمين على الحياة . فهي تدل على ان امل الرجل المهموم بطول العمر ليس الا بمقدار ثلث امل الرجل الذي يجعل للهموم سلطاناً عليه .

وقد اوضح سليمان الحكيم هذه النظرية في الامثال ١٨ : ١٤ حيث قال

« روح الانسان تحتمل مرضه اما الروح المنسحقة فمن يحملها »

ولا نزاع في انه متى استولت الاحزان على المرء تنحط قواه النفسية ويضعف بالتالي جهاد جسمه ولا يعود فيه المناعة الكافية للمجالدة وتحمل الاحداث الطارئة والتغلب عليها وفضلاً عن ذلك فأنه يصبح ابعد الناس عن رخاء البال واطمئنان القلب وراحة النفس التي هي في الواقع عماد السعادة والهناء في الحياة الدنيا .

وورد في الجامعة ٩ : ٧

« اذهب وكل خبزك بفرح ... واشرب خمرك بقلب طيب لان الله منذ زمان قد رضي عملك . ولتكن ثيابك في كل حين بيضاء ... والتذ عيشاً مع المرأة التي احببتها »

وفيها ١١ : ٩

« افرح ايها الشاب في حداثتك وليسرك قلبك في ايام شبابك واسلك في طرق قلبك وبمرأى عينيك واعلم انه على هذه الامور كلها يأتي بك الله الى الدينونة فانزع الغم من قلبك وابعد الشر عن لحمك »

وايضاً ٣ : ٢٢

« رأيت انه لا شيء خير من ان يفرح الانسان باعماله لان ذلك نصيبه ولانه من يأتي به ليرى من سيكون بعده »

ثم اقرأ سفر يشوع بن سيراخ ص ٣٠ : ١٤ وما يليه « فقير ذو عافية وصحيح البنية خير من غني منهوك بالاسقام . العافية وصحة البنية خير من كل الذهب . وقوة الجسم افضل من نشب لا يحصى . لا غنى خير من عافية الجسم ولا سرور يفوق فرح القلب . الموت افضل من الحياة المرة او السقم الملازم . الخيرات المسكوبة على فم مغلق كالاطعمة الموضوعة على قبر . لا تغم نفسك ولا تضيق صدرك بافكارك . سرور القلب حياة الانسان وابتهاج الرجل طول الايام . احبب نفسك وفرج عن قلبك وانف الحزن عنك بعيداً . فان الحزن قتل كثيرين . وليس منه ثمرة . الغيرة والغضب يقللان الايام . والغمة تأتي بالشيخوخة قبل الاوان . القلب البهج الصالح لا يزال في الولائم ومآدبه معدة باهتمام »

اجل . يجمل بنا ان نغتنم فرصة هذه الحياة ونستمتع بلاذها واطايبها قبل فواتها على ان يكون ذلك في حدود التعقل والاتزان مع التحفظ والابتعاد عن مواطن الشبه اذ ذلك حظنا المعطى لنا من لدن الله لاننا نجهل ما سيكون في الايام الآتية وليس في طاقة احد ان يعلمنا ما هو آت . اما الذين يجعلون للهموم سلطاناً عليهم فلا يطمئنون الى شيء ولا يثقون بشيء ويعتقدون – خطأ – انهم وجدوا في هذه الحياة للعذاب والاكتئاب ويألمون اشد الالام في حين ان الامهم الموهومة تجعلهم يرتعدون قلقاً لاتفه الامور وتصور لهم مخيلاتهم المضطربة الاشياء جميعاً بصورة مظلمة قاتمة فيقضون ايامهم في جو مثقل بالخوف والشك والتشاؤم . وهذا النوع من القلق والاضطراب هو علة الهموم والاوهام التي تنشأ عنها الامراض العصبية فتدفع بعض الناس الى القنوط بل الى الفشل والانتحار ويخيل الى كاتب هذه السطور – وان لم يكن طبيباً – ان تلك الامراض لا تجدي فيها الادوية كثيراً ولا قليلاً . ولكن الذي يجدي اكبر النفع هو الابتعاد بقدر الاستطاعة عن كابوس السآمة والانزعاج . فلقد ثبت بالتجربة والمشاهدة ان الفرح لهؤلاء فيه اكبر علاج لارجاع شعاع الشمس الى سماء النفس المظلمة .

وكذلك سفر يشوع بن سيراخ ٣١ : ٢٥ و ٢٨ و ٢٩ .

« لا تكن ذا بأس تجاه الخمر فأن الخمر اهلكت كثيرين . ابتهاج القلب وسرور النفس هي الخمر لمن شرب منها في وقتها ما كفى مرارة النفس كالافراط من شرب الخمر تهيج غضب الجاهل لمصرعة وتقلل القوة وتكثر الجراح »

وايضاً ٣٨ : ١٨ و ١٩ و ٢١

يتبع صفحة ٢٩

صوت المهاجرين

مطالب اللبنانيين من وراء البحار

نشرت رصيفتنا (المدى) الغراء الصادرة في نيويورك مقالاً قيماً لاحد اخواننا المهاجرين الاستاذ اسعد الملكي وجه الخطاب فيه لحضرة رئيس الجمهورية اللبنانية وضمنه المطالب التي يراها اخواننا المهاجرون ضرورية لحياة لبنان واصلاح شؤونه وتأييد استقلاله ، ويأملون من حكومة الرئيس الجديد تحقيقها .

ومن مطالعة المقال يرى القارئ ان اللبنانيين في المهجر وفي الوطن اجمعت كلمتهم على اهم المطالب الوطنية وهي التي اعلنها غبطة البطريرك الماروني ، وقدمها النواب السبعة الى كل من حضرة رئيس الجمهورية اللبنانية وحضرة المفوض السامي .

قال الاستاذ الملكي بعد تمهيد ذكر فيه مهرجانات البلاد بعد انتخابات الرئاسة ثم تخلص الى توجيه المطالب التالية التي يأمل المهاجرون ان يروها محققة في عهد الحكومة الحاضرة :

. . .

«فالذي يتوقعه اللبنانيون من رئيس وطنهم الاول فيما اعتقد هو ان يزيل — ان اتيح له - ما علق في الاذهان من ان رئاسة تلك الجمهورية لقب لوظيفة لا شأن لها ولا قول ولا سلطة وان تصريف امور الجبل ومعالجة مقدراته في ايدي رجال الانتداب فالذي يريدونه حق ولو كان ضد مصلحة لبنان يكون وما لا يتفق مع مصلحتهم وان كان فيه خير للجبل لا يكون ولو اتحد كل موظفي لبنان وزعمائه على المطالبة به

ان يسترجع ما اغتصبه رجال الانتداب من حقوق الجبل المشروعة ويلغي الاحتكارات العديدة التي انزلت او انها سوف تنزل اللبنانيين الى حضيض الفاقة فلا يبقى لهم سبد ولا لبد .

ان يسعى ليكون رئيساً بالفعل لا بالاسم ويقنع الاوصياء بضرورة تصرف موظفي الجبل الوطنيين في شؤونه كما يرتأون وكما تتطلبه مصلحة اللبنانيين من غير ان يتدخل الاوصياء في اعمالهم الا ما كان منها مضراً مجحفاً بمصلحة فرنسا السياسية لا الاقتصادية .

ان يقضي بسن شرائع تحول دون استمرار المهاجرة الى تلك البلاد الضيقة باهلها وابقاء ابوابها مغلقة في وجه الاجانب الذين يؤمونها للاقامة فيها الى ان تنتعش على الاقل .

ان يشير بسن شرائع تجعل الجنسية اللبنانية ذات قيمة فلا ينالها الاجنبي حالما تطأ قدماه شاطئ البلاد كما اتفق للارمن وغيرهم من شذاذ الآفاق الذين استولوا الآن على معظم اعمال البلاد وتربع كثيرون منهم في وظائف الحكومة — بل يشترط على الراغب في التجنس الاقامة في البلاد خمس او عشر سنوات بدون انقطاع قبل الحصول عليها كما في الحال في البلدان التي تقدر جنسيتها قدرها

ان يقضي باضافة ذيل على دستور البلاد بحصر وظائف الحكومة في اولاد لبنان المولودين فيه وبأن لا تسند الوظائف العالية في الجبل الى غير الاصلاء الذين تحدروا من آباء واجداد عديدين

ان يبذل جهوده وما اوتيه من حكمة ودراية لجعل استقلال لبنان حقيقة راهنة — ناجزاً من كل وجه ولعقد معاهدة بين فرنسا ولبنان كالتي سطرت بين انكلترا والعراق والتي وعدت فرنسا مؤخراً بعقد مثلها بينها وبين الحكومة السورية .

ان يتم ما يتمناه المخلصون لذلك الجبل من تشجيع الاعمال والشركات الوطنية بفرض مكوث على ما تستجلبه البلاد من المصنوعات الاجنبية التي يصنع مثلها في لبنان او يستغني عنها الاهلون وان تكون تلك المكوس شاملة لمصنوعات فرنسا مع تخفيض فيها يتفق عليه لا كما هو الحال اليوم

ان يلغي الوظائف التي لا يحتاج اليها او يوحدها اقتصاداً في النفقات وتخفيضاً للضرائب التي يئن من فداحتها اليوم كل لبناني — وسعادته ادرى منا بالبلاء الناجم عنها

ان يقضي بسن شريعة تجعل تدريس اللغة العربية في مدارس البلاد وجامعاتها امراً واجباً وليس هذا فقط بل ان تكون لغة البلاد الرسمية ولغة المحاكم واللغة التي تلقن بها العلوم والفنون في معاهد العلم فيكون ذلك عاملاً على اجتهاد العلماء والادباء في وضع الكتب الضرورية لكل علم وفن باللغة العربية

ان يوجب تدريس تاريخ الجبل والبلاد العربية كلها قبل تاريخ غيرها كما قد فعلت المدارس للان فكانت نتيجة ذلك ان المتخرجين لا يعرفون شيئاً عن حوادث بلادهم التاريخية وان اطلاعهم على تواريخ البلدان الاخرى قد ادى الى تعلقهم بها والى تلاشي النزعة الوطنية في صدورهم

ان يكون انتخاب رئيس الجمهورية بالتصويت المطلق لكي لا يصح ما يقال عن ان الدولة المنتدبة تتدخل في الانتخابات على صورة تجعل الفوز فيها للميالين الى ممالئتها والعمل باشارتها

ان يميز اللبناني الاصيل على الدخيل بالحصول على اي عمل او مقاولة وان كان هذا الاخير قد عدته السلطة الفرنساوية لبنانياً او بالحري منحته الجنسية حال وصوله

ان تكون محاكم لبنان بقضاتها الوطنيين هي المرجع القانوني في جميع الدعاوي الوطنية والاجنبية حتى ولو كان احد المتداعين اجنبياً — لانه اذا كان القضاة اللبنانيون غير اكفاء للحكم في قضية اجنبي فهم غير صالحين للحكم في قضية وطني الا اذا كان كبار رجال الشرع والسياسة في لبنان يعترفون بعدم كفاءتهم للحكومة الذاتية

ان يكون للجبل قانون للتشجير يقضي على كل من يقطع شجرة ان يغرس بدلاً منها شجرتين من اي نوع كان توخياً بذلك الى جعل الجبل الاقرع جنة ناضرة تجتذب الغرباء اليه لقضاء الصيف»

الثقافة في بلاط سيف الدولة

القى الاستاذ الكبير فؤاد افرام البستاني في معهد الآداب الشرقية خمس محاضرات عن حلب قبل الحمدانيين وفي اوائل حكم الدولة الحمدانية وعهد سيف الدولة وحروبه مع البيزنطيين . حتى وقفنا على تاريخ الشهباء منذ نشأتها الى آخر عهد الدولة الحمدانية

وما كانت هذه المحاضرات الا مقدمة وتمهيداً وشروحاً تسهيلية للابحاث الادبية المحضة التي ابتدأ بها اليوم هذا الاديب المحقق الذي وقف حياته لخدمة الادب واللغة العربية متخصصاً لها . وقد افتتح هذا المساء سلسلة ابحاثه بالكلام عن الادب الحمداني .

واذا داخل الدروس الماضية شيء من الشعر والادب فما ذلك الا عرضاً بطريقة الشواهد التاريخية المدونة شعراً لان البحث لم يكن الا تاريخياً . ولا نتكلم عن مقدرة البستاني الادبية لانها بغنى عن كلامنا فهي اشهر من ان تعرف . بل نحصر الكلام على اختصار المحاضرة الشائقة الدقيقة التي القاها الخميس الاسبق عن مظاهر الثقافة في بلاط سيف الدولة

وقد وجد من المناسب ان يحدد كلمة الثقافة وان تحديداً سطحياً . واول ما قاله ان مصدرها من كلمة ثقف الرماح اي قومها .

والثقافة في الاصل هي تقويم الاعوجاج وان لم يطلقها القدماء على ما نفهمه بها اليوم ، فذلك لانهم كانوا يستعملون كلمة «ادب» . فالادب في اوسع معانيه ، على قول ابي زيد : «كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضائل» ثم بين الموافقة بين معنى «الادب» القديم ومعنى «الثقافة» الحديث مستشهداً بقول ابن قتيبة : «من اراد ان يكون عالماً فليطلب فناً واحداً ومن اراد ان يكون اديباً فليتفنن في العلوم »

وانتقل الى تحديد الثقافة اوسع تحديد وهي العمل على تهذيب الشخصية الانسانية والسير بها الى اقصى درجات الكمال الممكن . وطباقاً لهذه التحاديد يسعنا ان نعد الجاحظ في طليعة المثقفين ، في صدر الاسلام كما كان امرؤ القيس في الجاهلية ، وكما ان المتنبي يمثل الثقافة في عصره

والثقافة غير الاختصاص . وعلى الرجل المثقف ان يلم بعلوم عصره . فالثقافة عمل داخلي ، وليست بصبغة خارجية ويجب ان تكون غير سطحية وهي تجعل المثقف يميز بين الفاضل والواجب .

فلو اخذنا قصيدة من شعر ابي النواس مثلاً :

دع عنك لومي فأن اللوم اغراء
وداوني بالتي كانت هي الداء

نشعر عند مطالعتها انها وليدة البيئة التي عاش بها ابو النواس فأننا نرى اثر الثقافة الجديدة دون ان يذكر الشاعر اسماء العلوم والفنون التي أخذ بها واذا عرضنا هذه العناصر على الثقافة الحمدانية وجدنا ان بلاط سيف الدولة اجلى مظاهر الثقافة العربية . وفي طليعة الادباء المثقفين ابو الطيب المتنبي .

كان يطالع ويباحث الناس ، وله حظ وافر من اللغة والعلوم المتفرعة عنها . وقد اطلع على ترجمات الكتب اليونانية ، حتى ان الحاتمي الف الرسالة الحاتمية فقابل بين حكم ارسطو وحكم المتنبي . (وهي من اول منشورات الاستاذ فؤاد البستاني) وكان للمتنبي ايضاً اتصال بالاوساط الشيعية والاسماعيلية . ومن يطالع ديوان المتنبي قصد التفتيش عن التأثير الشيعي ، يجد انه يحوي تلميحات عديدة . هذا ما جعل ابا الطيب في طليعة رجال الادب في عصره . والشعراء دائماً في طليعة المثقفين . ففي العصر الاموي : الاخطل ، وفي صدر الاسلام : ابو النواس ، وفي عصر الحمدانيين المتنبي ثم ابو العلاء المعري ، اما في عصر الانحطاط فنجد بوناً شاسعاً بين الشعراء والثقافة لانهم اختصوا بالعروض فقط . فالشعر كالموسيقى لا يحيا فيه الوسط . ثم انتقل الى بلاط سيف الدولة وقد استقى سيف الدولة الميل لتعزيز الادب من ابيه فكان عنده : الرفاء وكشاجم .

ولما اتى سيف الدولة الى حلب اسرع اليه الشعراء والادباء لانه اشتهر وعرف بتشجيعه للعلم . فكان خطيبه : ابن خالويه ، وطباخه : كشاجم ، وخزان كتبه الخالديان ، والصنوبري ومداحه : المتنبي وابن نباتة السعدي والوأواء والببغاء . وهناك الطب والمنطق والنجوم والموسيقى : الفارابي ، وجمع الادب وشرحه : ابو الفرج الاصبهاني . فهذه كلها من مظاهر الثقافة .

وقد ميز المحاضر في كل فن من امتاز فيه عن غيره . وابتدأ بالشعر فذكر اولاً صفات الشعر وكيف يمكننا ان نميز الشعر الحمداني عن الشعر قبله فقال ان الشعر الحمداني تأثر بالعلوم الجديدة ، فنرى اولاً اثراً ضمنياً : وذلك ان الافكار اصبحت في القصيدة على رسم واحد . فالمتنبي في الابتداء نظم على طريقة القدماء . اما في قصائده الرصينة فأنه يدخل الموضوع رأساً . وثانياً ، تأثيراً في تركيب الشعر فقد مال الشعراء الى استخدام المفردات التجريدية . مثل قول ابو الطيب :

خذلته قوته وقد كافحته
فاستنصر التسليم والتجديلا

وهناك تأثير في التجديد الشعري ، وكان ذلك نوعاً ما وليد البيئة فتطور هذا النوع وولد ما سمي « بالاخوانيات » ولابي فراس قصائد في هذا الباب .

ثم يجب ان نذكر شيئاً من الاستقلال في اسلوب الشعر ، وهو لابد منه ، اذا ذكرنا المتنبي والمعري . من الحق ان ابا الطيب يتبع الاسلوب القديم في اوائل نظمه ، وهو اسلوب عربي صرف :

تعابير واستعارات قديمة ، وقوف على الاطلال ، بكاء على فراق الاحبة ، وصف الفرس ، وصف البدو وهذه الصفات موجودة في قصائده المتكلفة مثل مدحه امراء انطاكية وبعض مدائحه لكافور ملك مصر ، ولكن اسلوبه الشخصي الطبيعي اسلوب حديث خالف فيه القدماء ليس في المطالع فقط بل في التركيب والصور وهو وليد البيئة التي عاش بها شاعرنا

والبرهان على ذلك شعره الذي سندرسه في ما بعد : ثم ان ادباء العرب الذين اتوا في دور الانحطاط لم يفهموا تجديده فحكموا عليه بالخروج عن الشعر لخروجه عن اسلوب القدماء . ومن البديهي ان يكثر الشعراء في هذا العصر ونتيجة ذلك كثرة النظم والمبالغات الشعرية ، كما ان الشعراء النوابغ يكونون في عصر كثر فيه الشعراء

بعد هذه المقدمات يمكننا ان نلقي نظرة على فنون الشعر في العهد الحمداني ، فنأخذ اولاً المدح الذي لم يكن له تأثير سياسي لان الدولة الحمدانية لم تكن مستندة الى الشعراء . وسبب ذلك ان اعداء الدولة الحمدانية لا يفهمون الشعر ولا يهتمون به ، فهم البيزنطيون والاكراد وبعض العرب ، على عكس ما كان في العصر الاموي .

وثانياً الهجو الادبي : فلا نجد في الادب الحمداني الا شيئاً قليلاً منه وسبب ذلك هو انقلاب الهجاء من سياسي الى ادبي الى مداعبة ادبية .

هذه هي لمحة مختصرة في الشعر ، اول مظاهر الثقافة . وسيتابع المحاضر سلسلة ابحاثه متكلماً المرة القادمة عن شعراء بلاط سيف الدولة واولهم ابو فراس زين الشباب .

جوزف خليل حنين

في رياض الشعر

تجديف

لا تسألي مابي ، فماذا بيه
غير الذي تبغين يا قاسيه ؟

لا تسألي ما بي ، فما ضرني
سقمي وآثاره البادية

لا تسألي ... هذا خداع النسا
لا تسألي ... ما بي سوى العافيه

لو هدّت الاوجاع صدري لما
شكوت من ضعفي واوجاعيه

***

خدعتُ بالاقسام غرارة
ما كان اقسامك واغبانيه

اترعت اكوابي من خمرة
حسبتها شعشاعة صافيه

لا كانت الخمر ولا دنّها
قد خمت الخمرة في الآنيه

***

حسبتك الشعر واعراسه
ونغمة القيثارة الهاديه

وبسمت الشطئان رقراقة
وعبقة المرجة والرابيه

حسبتك الغار على جبهتي
ما انت الا لطخة داميه

خلدها الليل على مفرقي
في ليلة مجنونة ، خاطيه

شفاهك الحمراء يا طالما
رشفتها في الليلة الداجيه

في مخدع ، الليل ادرى به
على سرير قام ... في الزاويه

فاصبحت بعدي وبا ذلها
كالحة ، ذابلة ، ذاويه

تركتها في سكرتي فضلة
ستاطة الليل واهوائيه

يشربها الناس على ذمتي
طاهرة ... لكنها زانيه

***

غنيتك الالحان رقاصة
من صفقة الجدول والساقيه

غنيتها في الحب انشودة
خالدة الابيات والقافيه

وضيعة الالحان في مسمعي
الحانه خشخشة الهاويه

والله لو غنيتها صخرة
لرقصت سكرى لالحانيه

وصفق النهر وصفصافه
لكنني غنيتها غانيه

***

عودي الى الاقذار مشبوهة
عودي اليها جيفة باليه

هزأت من قلبي واعراسه
عودي اذن للظلمة الخاويه

لم يكتب المجد لمخلوقة
خائنة ، جاحدة ، جانيه

فؤاد سليمان

صلاة

حبيبي هويتك حلم الربيع
ترفّ عليه المنى الهانيه
خلقتك من ترهات خيال العجائز
في الاعصر الباليه
ومن خفقة الشماع الرخيّ
تمايل في شعلة وانيه
اساطير ملء فؤادي وملء
وجودي وملء الدنى الخاليه
...
حبيبي هويتك عبق المروج
ترعرع في الزهرة الضاحيه
تسوح مع النور غب الشروق
تسربل بالنور آماليه
تعطر بالنشر هذا الفضاء
الضحوك وبالبسمة الصاحيه
اناشيد من بلبل في الصباح
ترنح في مسمع الرابيه
ادغدغ فيها هواجس الخفوق
اراجيح في مهجة غاويه
تلوّن بالبشر هذا الوجود
الرحيب وبالصور السابيه
وتوقظ في القلب انداء حلم
عتيق على نشوة ماضيه
...
حبيبي انت خيال الالوهة
يحنو على مهجتي الداميه
ودنيا من الحب في زغردات
العذارى على ضفة الساقيه
ارى في ابتسامك وجه السماء
تخضب بالزرقة العاريه
وفي شفتيك احمرار الاصيل
تخدّش بالعصفة القاسيه
تعاليت فوق الفضاء العريض
وبتّ مع النجمة الرانيه
تعشقتُ فيك ضياء الخلود
تفلّت من صورة فانيه ! ...

صلاح الاسير

اثر العروبة

في المدنية الاسبانية

تستقبل المكتبة العربية قريباً كتاباً ممتعاً عنوانه « اثر العروبة في المدنية الاسبانية » لمؤلفيه صديقنا ، الدكتور تيوفيل مارون استاذ الطب الشرعي في كلية الطب الفرنسية والاديب صلاح الاسير الذي عرفه القراء في مقالاته الممتعة ، واننا نكتشف اليوم في صديقنا الدكتور مارون ناحية جديدة من نواحي حياته الجدية ، وهي ناحية الاهتمام بالتأليف ، في مثل هذه المواضيع الدقيقة ، ونكتشف في الاديب الاسير اهتماماً يجعلنا نتفاءل له بمستقبل ادبي رائع وسيكون الكتاب في ثلاثة اجزاء في ، الفن ، والعلم ، والادب ، واننا ننشر اليوم المقدمة التمهيدية للاديب الاسير احد المؤلفين .

*

عزيزي الدكتور تيوفيل مارون

يعنيك طبعاً ان تعلم رأي الجيل الحاضر في فكرتنا هذه التي ترمي الى بعث الثقافة العربية وتعريف الناس بها ، هذه فكرتك انت اغبطك عليها واجدني سعيداً لاني وفقت الى لذة مساعدتك

اثر العروبة ظاهر يا دكتور في المدنية الغربية على الاطلاق وبصورة ملموسة في الاندلس فردوس العرب المفقود وانت اعلم بها مني فطرق المعايشة فيها لا تنكر ذلك فالبناء دمشقي الهندسة والترصيع والزخرف والعادات عربية بحتة واللون كذلك وانما من الواجب في هذه المقدمة ان الم بموضوع الاثر وهل هو عميق فاكون قد حددت العمل الذي اخذناه على عاتقنا .

يادكتور .....

نحن العرب نجابه هذا العالم العظيم وجهاً لوجه تربطنا به شتى الروابط واحدى هذه الصلات التي نرتبط بها معه هي حاجتنا الى ان نعيش والتي تضطرنا الى حرث الارض والحصول على الغذاء والكساء والمواد الاخرى من اسواق الطبيعة وهذا السعي المتواصل في سبيل الحصول على ما نسد به حاجتنا الجسدية يجعلنا نرتبط بالطبيعة هذا الارتباط المكين فان لنا عقولا وللعقل ضرورياته ايضاً فهو ينشد الحكمة في الاشياء ويأبى قبولها على علاتها وهو يرتبك حين تواجهه حقائق متعددة ولا يجد لها قانونا شاملا يسهل عليه فهم تبيانها واوجه اختلافها والذين سبقونا الى هذه الدنيا رأوا في النقوش الحجرية دليلا على تطور الاحياء فكانت تلك النقوش حقائق متعددة ليس لها قانون خاص شامل يعبر عنها ويسهل فهمها والانسان مطبوع على ان لا يقنع بكشف الحقائق فقط وانما يسعى ايضا الى اكتشاف قوانين لها ويوجد داخل الانسان انسان آخر وهو ليس الانسان الشخصي له ما يحب وما لا يحب بل هو انسان مجرد يختلف عن غيره بهذه السمة التي يقال لها طبع في علم العلوم وهو عالم تجريدة من القوى ونستطيع ان نفهم منه بواسطة فهمنا فالعالم باجمعه بالنسبة الينا نحن العرب اليوم اشبه بجماعة من الميكانيكيين الذين وان كانوا يزودونا بما نحتاج اليه من المواد الان من الواجب ان نهتدي الى حقيقة رائعة هي التي تبحث عنها يادكتور .... هي ان هذه المواد موادنا نحن اخرجناها الى هذا الوجود واهديناها الى الانسانية تراثاً خالداً .

ما هو اثر العروبة ؟ ....

ليست مشكلة الاثر بالمشكلة العويصة كما تتراءى بذاتها ذلك ان الاثر كالحياة كلاهما ينمو بقوة ذاته والانسان قد تمتع بالحياة دون ان يضع لها تعريفاً وعليه فيمكننا ان نترك الامر لعصر قدر لنا ان نعيش فيه ، اذ كشف عن كل ما خفي فهذا الاضطراب في جو الحقيقة بدىء اولاً في الغرب ثم تعداه الى شواطىء البحر المتوسط ارض النبوة ومسرح الرؤيا حاملا معه غياهب وغيوما الى حيث كانت السماء صافية مشرقة ثم تعداه الى شواطىء الاندلس ارض العربية الثانية فاخذنا نتساءل ويحق لنا عما اذا كان بوسعنا ان نحكم على نتاج اجدادنا المختلس صلاحيته لكي يفهم الفهم العالمي العام هذا التفسير الفلسفي لمعاني التجديد مع الاعتراف بواضعي الاسس ولكن تحديد ما ينمو مع نمو الحياة هو في الواقع حصر في نظرة الانسان نفسه حتى يستطيع ان يرى بجلاء ووضوح ولكن ليس من الضروري الفهم التام لان هذا غير ممكن علمياً والكائنات الحية جميعها مرتبطة بروابط تكاد تكون مبهمة بعيدة الغور والبعض من تلك الروابط وقد تعاقبت عليها عصور ومدنيات في حكم عدم القابلية لافراز مواد ثانية تساعد بها الانسانية على النمو المطرد الغير محدود .

انا اذن لا احاول تحديد هذا الاثر ولكني اسأل نفسي عن سبب وجوده واحاول ان اكشف عما اذا كان التمدن الغربي يدين بنشأته الى العرب ...

والنزاع حول تراث المدنية نزاع طويل قديم والبعض من كتاب الغرب لا يدينون بهذا القول ورفضهم يدل صراحة على روح الانانية المجسمة في كل عمل من اعمالهم حتى الثقافية منها وانا لا ارمي الى البحث في السبب لانني لا اعد نفسي كفؤاً لذلك الا انني استطيع ان اقرر حقيقة عامة سأصل اليها بمعونتك يا دكتور وبارشاداتك وهي ان الاثر العربي وجد مع التاريخ ثم نقل الى اوروبا قاطبة عن طريق الامويين الذين حملوه عن طريق شمال افريقيا حتى قرطبة حيث رفع الفن العربي لواءه خمسة قرون متعاقبة ثم تعداه الى اوروبا ويقول لنا التاريخ ان بابا رومية بيوس الثاني تلقى تعاليمه العالية في قرطبة العربية فأعجب لهذه الرواية الثابتة وتأمل اي برهان ساطع هو في يدنا .

وعندي ان الانسان مضطر الى ان يعرف ماضيه حتى يستعين بمعرفته على العيش ولكن هذه المعرفة نفسها لا تنتهي عند حد بل هي تحتاج للفيض والزيادة حيث يتمتع الانسان بلذة فنية رائجة وعلى هذه الزيادة تقوم علوم الانسان وفلسفته وآدابه فمن لا قديم له لا جديد له ولنذكر بالخير صاحبنا الاستاذ امين نخله حيث يقول « والاساتذة الموتى الذين سلكوا السبيل قبلنا ما ذهبوا الا ليفسحوا لنا طريق الحياة » والتاريخ نفسه من لحم ودم وعصبية فليس باستطاعتنا ان نقطع ما بيننا وبينهم فنقول قديم ونقول جديد ، ما آخر العتق اليونان عن اوج الاساتذة في الشعوب وما قدمت الجدة اللاتين قط وغداً تسقط العتمة عليها فيسلم الاولون لجدهم وقوميتهم ويكافح الآخرون في سبيل السلامة لتحريهم القوة الغاشمة التي لا تستمد كما لها من العاطفة والايمان .

لندخل في صلب الموضوع فالمتكلمون بالعربية يؤلفون اكبر عدد تضمه لغة حية ذات حضارة

تتمة في صفحة ٢١

تتمة المنشور في العدد الماضي

باستور والجراثيم

محاضرة الدكتور رئيف ابي اللمع

ولكي يثبت بالفعل باستور هذا الاكتشاف عاد الى ليل ونظم معمل صديقه الاول علَى الطراز الحديث اي ان يعصر قصب السكر ثم يوضع العصير في اوعية كبيرة يضاف الى كل منها كمية كافية من جراثيم التخمير وتحفظ ٢٤ ساعة في مكان دافيء . فبعد ان كان العصير حيناً يتخمر وحيناً يحمض . وحيناً يعطي مقداراً كبيراً من الكحول وحيناً يعطي كمية قليلة صارت النتيجة ثابتة واصبحت كمية الكحول مضاعفة لان مقدار الكحول يتوقف على كمية الخميرة وقوتها فهي كانت كافية وقوية تحول كل السكر الموجود في العصير الى كحول وزادت الكمية الحاصلة اضعافاً عما كانت عليه من قبل .

ثم وجد خميرة النبيذ وخميرة البيرا وخميرة الشمبانيا فازدهرت هذه المعامل وطارت شهرتها وزادت ارباحها ثم انتشرت هذه الاختبارات فعمت العالم باسره واصبحت الطريقة الوحيدة المعول عليها للان

ولكن رسالة باستور في هذا العالم لم تكن لاجل تحسين طعم الخمور وزيادة ارباح صانعيها واهمية هذه المرحلة في حياته هي اكتشافه وجود الجراثيم مما ادى الى الاكتشاف الثاني الآتي :

كما ان للناس امراضاً تفتك بهم كذلك للحيوانات ايضاً ومن اكثر الامراض فتكاً بالحيوانات داء مخيف منتشر في فرنسا وفي كل العالم يدعى داء البثرة الخبيثة او الجمرة وهو يصيب الغنم والبقر والماعز والخيل والخنازير فيسمم دمها ويهد قواها ويميت الوفا منها اشنع الميتات حتى انهم قدروا ان ٢٠ بالماية من الماشية في فرنسا كانت تموت كل عام بهذا الداء . ولو حصر الداء في الماشية لهان الامر ولكنه كثيراً ما كان يتصل باصحاب المواشي والرعاة والجزازين وعمال الصوف ودباغي الجلود اي بكل من كان يضطره عمله للاختلاط بهذه الحيوانات .

وما كاد اكتشاف باستور الاول ينتشر حتى انتشر هذا الوباء في الجنوب بصورة فظيعة هدد بها الماشية والسكان دون ان يعلم احد سببه وكيفية الوقاية منه .

فجاءت الرسل الى باستور ترجوه ان يذهب للجنوب عله يستطيع اكتشاف اسباب هذا الداء الخطير ويدلهم علَى طرق الوقاية منه .

لم تكن اسباب الامراض معروفة في تلك الايام ولم يكن احد سمع بعد بوجود شيء اسمه مكروب بل كان الناس يعتقدون ان الامراض قصاص يرسله الله لمعاقبة الناس او لتجربة صبرهم على المصائب والآلام فلا سبيل للخلاص منه ومن من الناس يستطيع الفرار من وجه غضب الله . فلبى باستور الطلب وذهب للجنوب يواجه خطرين : خطر العدوى والموت بذاك المرض وخطر الفشل لانه لم يكن واثقاً من النجاح .

وهل النصر والنجاح في الحياة لغير الرجل المخلص الجسور الذي يلبي النداء ويقوم بالواجب غير حافل بالمصاعب والاخطار .

وصل باستور واخذ يبحث ويدقق ويختبر ويجرب ومعه ثلاثة من الشبان المخلصين له والمعجبين به والمؤمنين برسالته وهم الذين ثبتوا معه لآخر يوم من حياته واكملوا عمله بعد وفاته وهم الاساتذة رو وتشمبرلن ومارتن الذي لي الشرف اني كنت احد تلاميذه سنة ١٩٢٠ في معهد باستور في باريس .

وما هي الا اشهر قليلة حتى رن في العالم صوت باستور للمرة الثانية يبشر الانسانية المعذبة انه اكتشف اسباب الامراض .

ان تلك الحيوانات الصغيرة المدعوة ميكروبات التي تخرج الكحول من السكر والبيرة من ماء الشعير وتخمر عصير العنب هي ايضاً تسبب الامراض فما هو نوع منها يدخل جسم الحيوانات والانسان ليعيش فيه ويتغلغل في اعضائه ويسبب له داء الجمرة الذي يميته اشنع الميتات .

اذن فالامراض ليست ضربات من الله للانتقام من بني الانسان بل هي حالات طبيعية يمكن تلافيها واتقاءها لان اسباب الامراض هي جراثيم تدخل جسم الانسان والحيوان فتعيش فيه وتفرز سموماً قاتلة فتقتله .

وما كاد باستور يرتاح من عنائه بعد هذا الانتصار العلمي حتى طلبت اليه وزارة الصحة الافرنسية ان يخصص جهوده لدرس طرق معالجة هذا المرض وكيفية الوقاية منه .

فكان له بذلك الانتصار الكبير الثالث الذي فتح فيه باباً جديداً في عالم الطب نسير علَى خطواته للان . وبعد بحث دقيق وجد متواصل وتجارب لا اعداد لها وجد باستور ايضاً انه اذا حمينا الجراثيم مقدار نصف ساعة على النار لاضعافها ثم حقناها للجسم تعطيه مناعة ضد تلك الجراثيم . فلا يصاب بالمرض الناجم عنها فيما بعد وها هو مبداء التطعيم .

فنفخ باستور للمرة الثالثة البوق ، بوق بشائر الانتصار بوق اكتشاف سر التطعيم للوقاية من الامراض واخذ - طيلة سنوات عديدة يحضر الجراثيم ثم يحميها نصف ساعة علَى حرارة ٥٦ ثم يوزعها في انابيب صغيرة يحقنها للحيوانات فيعطيها مناعة وقوة ويحميها من هذا الداء . فزال المرض تقريباً من الوجود وندرت الوفيات وسلمت مواشي فرنسا من هذه الافات وعلى هذا المبدأ سار العلماء بعد اكتشاف باقي الجراثيم فوجدوا المطاعيم للحمى التيفوئيدية والزنطاريا والطاعون والدفتيريا والحمى القرمزية وغيرها من الامراض التي يعود الفضل فيها كلها الى الحجر الاساسي الاول الذي وضعه ابو فن الجراثيم وابو المطاعيم لويس باستور . ولقد يتساءل الناس كيف تقي هذه الجراثيم وهي مائتة جسم الانسان من الامراض .

لم يعرف باستور ذلك وبقي الامر سراً خفياً حتى قام العالم البكتريولوجي الالماني الشهير « ارليخ » وكشف عنه القناع وهو لديذ مفيد ولا بأس من سرده هنا لان اكثرنا يتطعم مثلاً ضد التيفوئيد ولا يعلم ماهو المطعوم ولا كيف يقيه من الدآء .

عندما يدخل احد الجراثيم جسم الانسان يفرز فيه سماً مخصوصاً كأنه يريد قتله . ولكن الجسم البشري لا يقف امام ذلك العدو المهاجم صامتاً هادئاً مكتوف اليد لان الله قد اعطاه قوة الدفاع ولذلك يشرع الجسم حال دخول المكروب اليه يفرز سماً قوياً ايضاً لقتل ذلك المكروب فالمرض اذن هو الحرب بين الجسم والمكروب فاذا انتصر المكروب مات المريض واذا انتصر الجسم شفي المريض ومات المكروب . فمتى حقنا المطعوم — والمطعوم كما قلت قبلاً هو ملايين من المكروب الحقيقية المحمية على النار لدرجة لا تقتلها بل تضعفها حتى لاتعود تستطيع ان تتولد وتتكاثر — ومتى حقنا هذه المكروبات في الجسم تنتبه القوى المدافعة فيه الى ذلك العدو المهاجم وتشرع في تحضير السموم القاتلة له كانه ميكروب قوي حقيقي . ولكنه مكروب نصف مائت لا يتكاثر ولا يفرز سموماً ولذلك لا يحصل منه مرض وبعد ايام قليلة يزول من الوجود ولكن يبقى في الدم تلك السموم التي فرزها الجسم لقتل ذاك المكروب فاذا كان المطعوم هو مطعوم التيفوئيد مثلاً تكون في دم الانسان سماً يقتل مكروب التيفوئيد اي وقت دخل الجسم فاذا صودف بعدئذ واخذ الانسان مكروب التيفوئيد مع الماء او الفاكهة او الخضر هجمت عليه تلك السموم المهيأة وقتلته قبل ان يستطيع ان يتكاثر وان يولد المرض .

هي مناورة على الجسم البشري لكي يحضر نفسه ويبني قلاعه ويكون مستعداً لمقاومة كل عدو مضر غريب .

واراد باستور بعد جهاد ثلاثين سنة ان يرتاح من عناء الدرس والابحاث فعاد الى بلدته « دارتوا » يقضي فيها فصل الصيف بالتنزه والراحة من الاعمال

ولكن اي راحة لمن اخذ على عاتقه خدمة البشرية ومقاومة الالآم والامراض .

ففي ذات يوم سمع ضجة عظيمة في احد الاسواق وما كاد يصل لهناك حتى علم ان كلباً كلباً عض احد الفتيان فجلبوه لطبيب هناك لعله يستطيع ان يحميه من عواقب ذلك الداء . فدخل على الطبيب فاذا به يرى مشهداً تقشعر لهوله الابدان .

رأى الولد ملقى على الارض يصرخ ويئن صراخاً يفتت الاكباد والطبيب يحمي قضبان الحديد ويغرزها في جسم ذلك الشاب في محل انياب الكلب الكلب فتسمع مع العويل صوت احتراق الجلد والعظم وتشم رائحة اللحم المشوي بالنار وقبل ان تبرأ تلك القروح المؤلمة ظهر الدآء المرعب المخيف فاصبح ذلك الولد الناعم المسالم حيواناً هائجاً لا يعقل ولا يعي بل خطراً عظيماً على كل من لامسه واقترب منه فصدر الامر باطلاق الرصاص وما هي الا برهة حتى سقط مضرجاً بدماءه بعدما قاسى ما لا يطاق من الاوجاع والالآم .

عاد باستور الى بيته مطرق الرأس حزين الفواد ولم ينم تلك الليلة بل قضاها امام خيال قضبان الحديد الحمراء ورائحة اللحم المشوي وصراخ الشاب وصوت الرصاص ودماء المسكين الجارية في الاسواق .

عظم الامر على باستور ولم يبزغ الصباح حتى كنت تراه يحزم امتعته ويشد رحاله الى باريس الى العمل الى الجهاد لمحاربة ذاك الدآء القتال ولكن الامر صعب شاق . فمن يأتي بكلاب كلبة للدرس والاختبار وكيف يقترب منها دون ما خشية من ان ان تعضه وتنهشه وتجعل نهاية حياته كنهاية حياة ذلك الشاب التعس .

ولكن المصاعب والمتاعب لم تكن لتجد سبيلاً الى رأس باستور .

فكفاه انه قرر ان يحارب ذلك الداء وان يكتشف مكروبه ويحضر دواءه مهما عظمت امامه المشاق والاخطار .

وبعد جهاد سنوات تعرض خلالها لخطر العدوى مئات المرات بالتقرب من الكلاب الكلبة وفحصها ودرسها وعمل العمليات لها وتشريحها - وجد ان داء الكلب ينتج عن مكروب صغير لا يمكن رؤيته بالمجهر . يتمركز في النخاع وفي السلسلة الفقرية وان انجع طريقة للشفاء منه هو ان يحقن المريض بجرعات متتابعة من سلسلة ظهر حيوان مات بداء الكلب بعد تجفيفها عدة ايام . لانه عندما يدخل مكروب الكلب جسم الانسان لا يفعل فيه فوراً بل يلزم نحو ثلاثة اسابيع لظهور اعراض الداء

ففي مدة الاسابيع الثلاثة هذه نستطيع ان نعطيه المناعة اللازمة لمقاومة هذا المرض وذلك بان نحقنه اول كل يوم بقليل من سلسلة ظهر حيوان مات بداء الكلب عمرها ١٤ يوماً ان يكون المكروب ضعيفاً واقرب للموت منه للحياة . وفي اليوم الثاني اذ يكون الجسم قد اعتاد على هذا المكروب الضعيف يحقن بقليل من سلسلة عمرها ١٣ يوم فقط وفي اليوم الثالث من سلسلة ظهر عمرها ١٢ يوماً فقط ثم يكمل الحقن كل يوم بسلسلة ظهر اجد حتى يحقن بنهاية اليوم الرابع عشر بسلسلة ظهر عمرها ٢٤ ساعة فقط ولهذا لا يحين موعد ظهور الداء حتى يكون الجسم اصبح قوياً منيعاً لا يؤثر فيه ذلك المكروب اخذ باستور يجري طريقته اولاً علَى الكلاب فيعديها بداء الكلب ثم يأخذ يحقنها على طريقته هذه فتأتي باحسن النتائج اذ لم يمت منها كلب واحد علَى الاطلاق .

وكان يوم ٦ تموز سنة ١٨٨٥ بينما كان باستور جالساً مع اعوانه يفتش وينقب واذا في الباب امرأة من بلاد الالزاس تحمل على ذراعيها صبياً في التاسعة من عمره يدعى جوزف ميستر عضه كلب كلب اربع عشرة عضة في جسمه تصرخ وتصيح خلص ابني يا باستور . اخذ باستور الصبي بين يديه وضمد جروحه وسكن آلامه ثم اخذ يحقنه بحقنه المتتابعة يوماً بعد يوم .

شغلت باريس بالصبي فتناست اخبار السياسة والحروب والملاهي والملذات وطارت الاخبار الى اربعة اقطار العالم تتابع الحقن يوماً بعد يوم وتنتظر النتيجة باضطراب وقلق وفي نهاية شهر تموز عاد الصغير جوزف الى بيته سالماً معافى ممتلئاً صحة ونشاطاً وعاد باستور الى مختبره منشرح الصدر مرتاح الضمير رافع الرأس لانه استطاع ان يقدم للبشرية اعز الخدمات

ومنذ سنتين اي سنة ١٩٣٥ احتفل معهد باستور باليوبيل الذهبي لشفاء جوزف ميستر الذي لا يزال للآن حياً يرزق يشتغل في معهد مخلص حياته لويس باستور وما كاد جوزف يرجع الى بيته حتى وصل تسعة عشر رجلاً روسياً قادمين من سيبريا حيث عضتهم الذئاب الكلبة فسمعوا بالعجيبة الجديدة وهرعوا الى باريس مسرعين لا يعرفون من الافرنسية الا كلمة واحدة : باستور .

ولكن الوقت قد فات . فقد صرفوا اثني عشر يوماً علَى الطريق ولم يبق من مدة الحضانة سوى اسبوع واحد فاسرع اليهم باستور واخذ يحقنهم مرة في الصباح ومرة في المساء حتى اكمل الاربع عشرة حقنة بظرف اسبوع وكانت النتيجة ان توفى اربعة منهم فقط وشفي الخمسة عشر رجلاً الباقون وعادوا الى سيبريا فاستقبلهم الشعب كما يستقبلون الذين يقومون من الاموات وهتفت نساؤهم واطفالهم لمخلص حياتهم باستور .

يتبع صفحة ٢٦

صور سورية

خيبة . . .

بقلم : مأمون اياس

في سنتها الاولى بعد العشرين ، سلوى ، ذات سحر يأخذ بمجامع القلوب ولولم يكن جمالها مفرطاً فعيناها في زرقتها الصافية التي تحاكي صفاء نفسها تبعثان في الناظر اليها رعشة واهتماماً لما يرى في اعماقهما من غموض يزيده ارتفاع حاجبيها قليلاً عنهما . وفي فمها الناتيء الشفة السفلى والمتدلي الطرفين قليلاً نداء جنسي لا يقاوم . واذا ما نظرت الى شعرها الكستنائي المسترسل في غير اهتمام من جبهة عريضة تظلل عينيها الواسعتين والى لون بشرتها المائل الى الاصفرار وقوامها النحيل عرفت ما انطوت عليه نفسها من نزعة شعرية خيالية وعواطف رقيقة .

. . .

جلست سلوى تحوك كنزة من الصوف لولدها الذي جلس امامها يلهو بلعبة بين يديه . وفيما هي مستمرة في شغلها في ذلك المحيط الساكن الممل الذي زاد مللَه صوت الصنارتين المتزن في ذهابهما وايابهما — فيما هي على ذلك اخذت تستعرض ماضي حياتها فرجعت بها ذاكرتها الى ايام طفولتها فمرت امامها كشريط من الصور المتحركة .

كانت في الثامنة من عمرها عندما ذهبت لأول مرة الى المدرسة وكانت تسكن مع اهلها في حي بسيط يكاد لا يسمى شارعاً بعيد عن المدينة الصاخبة والحركة الدائمة .

وكان كل ما في تركيبها الجسدي صغيراً لدرجة ان كل من رآها كان يدعوها على سبيل المداعبة « الفارة » .

وذكرت عندما ذهبت الى المدرسة لأول مرة وكانت غريبة لا تعرف احداً فيها فنادتها احدى الصغيرات يا « فارة » فرجعت في المساء تبكي بكاءً مراً وتؤكد لأهلها بانها لن تذهب الى المدرسة بعد الآن .

وذكرت كل هذا وودعته بابتسامة ضئيلة وتركت الشغل من يديها لتستعرض فصلاً من حياتها يتطلب اهتماماً اكثر من اي فصل آخر — طور الفتوة . وكان الطفل حتى الآن يصرخ ويصخب عندما لم تنفذ لعبته ما اراد ويحاول ان يتكلم فيتلعثم بما يجري على لسانه .

اما الآن وكأنه فهم ما مر بمخيلة امه وعرف ان الجو صار جدياً فترك لعبته واخذ ينظر ساكتاً الى امه التي كانت قد نسيته . واستمرت في تفكيرها

بعد ان كانت طفلة صغيرة لا تثير اهتماماً او فضولاً اخذت تنمو وتترعرع وتزيد انوثتها بروزاً يوماً عن يوم الى ان اخذت امها تمنعها من التمتع بالحرية التي تعودتها . فبعد أن كانت تلعب مع ابناء الجيران وبناتهم « بالغميضة » منعتها امها بتاتاً من الاختلاط معهم واخذت تحاسبها على كل دقيقة تصرفها خارج الدار وحيدة . واخذت سلوى تحس بشعور غريب يستولي عليها ولم تعلم مصدره واخذت تشعر بفراغ في نفسها المتعطشة الى المغامرة فتثور عواطفها الوثابة وتفكر كثيراً وتنقب فلا تهتدي الى مصابها . حينئذ كانت تستسلم الى البكاء والألم في وحدتها ولو سئلت عن السبب لما ادركته .

وكان في الدار المحاذية لمسكنهم عائلة متوسطة الحال مؤلفة من فتى وامه واخته . كانت هذه العائلة البسيطة الصغيرة دائمة السرور . فافرادها الثلاثة يعزفون على العود وهم دائماً ضاحكون مازحون . فابراهيم يذهب في الصباح الى مدرسته ويعود في المساء فيتناول العود ويكمل ما بدأته امه واخته وهو للجميع « برهوم » كما هو لأهله . فامه واخته وجميع الجيران ينادونه « برهوم » وينشدون اغنيتهم المحبوبة الدارجة على لسانهم جميعاً :

برهوم يابرهوم يابو الجديله

وسلوى نفسها كانت تشعر بعطف غريب نحو « برهوم » كانت تود لو تشاهده دائماً مع انها لم تكن تبادله الا السلام اذا اضطرتها الصدف الى ذلك . وكثيراً ما كانت ترددلنفسها تلك الاغنية التي كانت ترن دائماً في اذنيها . واذا ما مضى عليها وقت طويل لم تسمعها احست بوحشة وشوق الى ذلك .

وجعلت تنتظره كل يوم حتى اذا ما اتى في المساء جلست في نافذتها منفردة تراقب حركاته وسكناته الى ان يسدل الليل ستاره المظلم ويأخذ ابراهيم في مراجعة دروسه على نور مصباحه الضعيف ثم يطفئه ويأوي الى فراشه فتفعل مثله ولكن لا لتنام بل لتستعرض كل ما فعله مراراً الى ان يغلبها التعب فتستسلم لسلطان النوم مرغمة .

وشعرت سلوى في حياتها الجديدة بالكابوس الذي يضايق نفسها المريضة ينقلب الى كابوس آخر ويقودها الى مهامه وظلمات غير الاولى . فكانت تسأل نفسها :

— لم أجد هذه اللذة في متابعته ؟ ولم اشعر نحوه بهذا الحنان ؟

وتقول لنفسها ؟

— لا أريد ان افكر به بعد الآن . ولكنها عندما تراه آتياً في المساء تجد انها مقودة الى ملاحقته من نافذة الى ثانية . وارادت مراراً ان تنتزع صورته من مخيلتها ولكن بلا جدوى . عند ذلك قررت على ان تستمر في خطتها علها تصل الى نهاية .

وعزمت يوماً ان تبادله ولو كلمة بسيطة فذهبت لتنزه اخته ولكنها عندما قربت ساعة مجيئه لم تهرب كعادتها بل بقيت منتظرة وقلبها يخفق باستمرار واعصابها تضطرب لأقل حركة او صوت .

لنصف ساعة مضت على موعده ولم يأت فأخذت تتساءل عن السبب . ومضت عشر دقائق اخرى وزاد اضطرابها . واخيراً فتح الباب بعنف وبدا منه ابراهيم مقطب الجبين وقد انزل قبعته فوق عينيه الجميلتين

فاخفاهما . واسرع الى غرفته واقفل الباب كأنه لم يصادف احداً في طريقه . واسرعت سلوى في الهرب لتلقي بنفسها في احضان . . . . . فراشها وتدفن وجهها بين طياته وتشكو له خيبتها وانخذالها فهو امين سرها . اليه كانت تبث شكواها وهو وحده كان يجفف دموعها .

. . .

واتى شاب من خيرة شباب المدينة ومن اغنيائها الاولين — هو زوجها الآن — يطلب يد سلوى . ففرح الاهل جميعاً لهذا الحظ الذي اصاب وحيدتهم ولم يفكروا قط في انها تمانع . واتوا اليها ببشراهم باسمين فرحين متأكدين بان المسألة في غنى عن الاخذ والرد ولم تشعر الا وهي تزف الى شاب لاعهد به ولا تعرف عن اخلاقه وميوله شيئاً . ومضت ايام العرس والافراح وتبعها شهر العسل فكانت هذه الايام كافية لان تظهر لسلوى كوامن نفس الرجل الذي سيكون شريك حياتها المقبلة . فعرفت فيه رجلاً مادياً الى درجة قصوى ، عرفت فيه رجلاً لا وجود للشاعرية او الخيال عنده وليس من روحها الرقيقة في شيء وتأكدت بانه لن يكون في حياتها الا رجل واحد وتنهدت من اعماق قلبها وتمتمت :

برهوم يابرهوم . . . .

عند ذلك ثاب الطفل ايضاً من غيبوبته وكأنه اراد ان يذكر امه بوجوده فرفع يديه الصغيرتين الى العلاء وانزلها بشدة وراح يصيح مرحاً طروباً فأخذته سلوى بين يديها وعانقت جسم الصغير بشدة وامطرته وابلاً من قبلاتها الحارة . . . . . . وقنعت بقسمتها .

ماذا يهم ؟ ستبقى الزوجة المخلصة وستبقى الام الرؤوم . الا ان « برهوم » لن يبارح خيالها بل سيظل رجل حياتها الوحيد ، تذكره في وحشتها وفي زوايا نفسها حسرة . . . . وخيبة .

مأمون اياس

لبناني ينال جائزة اللغة الفرنسية

خلاط بعد القرم

هو نبأ جديد تهتز له الاوساط الادبية والعلمية في لبنان طرباً وعجباً ، ويضم الى سجل المفاخر التي يصفق لها الارز في عزته وتنتشي بها الاحلام اللبنانية

لقد علمنا ان الاكاديمية الفرنسية منحت الشاعر اللبناني هيكتور خلاط جائزة « اللغة الفرنسية » وارسلت اليه رصيعة ارجوانية تحمل على احد وجهيها صورة الكردينال ريشيليو مؤسس هذه الاكاديمية وعلى الوجه الآخر العبارة التالية :

« هيكتور خلاط الفائز بجائزة اللغة الفرنسية لعام ١٩٣٥ »

ولكي نعرّف قراءنا بالشاعر خلاط نقول انه احد اعضاء الكتلة الادبية اللبنانية التي تعنى المجلة الفينيقية لصاحبها الشاعر شارل القرم بنشر مؤلفاتها في اللغة الفرنسية ، وهو صاحب الديوان الشعري الفرنسي الذي عنوانه « الارز والزنبق » . وهو الى كل هذا من اعمق شعرائنا واسماهم خيالاً واصفاهم لغة . وقد جاءت هذه الجائزة الثمينة خير شهادة على منزلة هذا الشاعر الكبير وعلى بعد الاثر الذي تتركه الرسالة الادبية التي يحمل اعباءها الشاعر خلاط ورفاقه الابرار في تأييد مكانة لبنان وحقه الساطع في حياة حرة محترمة .

وان جائزة خلاط هذه هي مظهر من مظاهر التكريم والاجلال التي لاقتها المؤلفات اللبنانية في اللغات الاجنبية لدى رجال الادب ومؤسساته في الغرب وعلى الخاصة في فرنسا .

ولقد تذكرنا ونحن نقرأ هذا النبأ كلمة وردت الينا في احدى رسالات الصديق شارل القرم حيث يقول :

« ان هدفنا هو اعلاء شأن الوطن . ولاجل ذلك يجب ان تشملها ثورة علوية ، واعني به ان تقوم على سواعد النخبة المثقفة . وانني لازداد يقينا يوماً بعد يوم بان احترام الغير لنا لا يتحقق الا اذا اعطينا البرهان على استحقاقنا له ، ورفعنا نفوسنا الى مستوى النفوس التي يجب ان تحبنا وتحترمنا »

ولا شك ان الشاعر خلاط بعد الشاعر القرم ، والى جنب رفاقهما العاملين في حقل الجهاد الادبي العالي هم عماد تلك النخبة المثقفة التي يرجى لها النجاح في تأدية رسالتها السامية وفي تحقيق هدفها النبيل في اعلاء شأن الوطن

ان اللمعات الفكرية التي يرسلها لبنان في الاجواء الغربية عامة وفي جو فرنسا خاصة من اقلام نوابغه ومؤلفيه هي عناوين ضخمة تقرأها العيون الكليلة فتهدم بها حجج المتعنتين والمختلقين الذين يطيب لهم ان يغمطوا حق لبنان وان ينكروا على ابنائه العلم والثقافة والكفاءة .

اننا نهنيء الشاعر هيكتور خلاط ونرجو ان نرى في كل عام كوكباً لبنانياً يلمع سناؤه في سماء الغرب ، يضم الى ثروة الوطن الادبية ارثاً جديداً خالداً .

السمك لا يضل الطريق

اليس غريباً الا يضل السمك طريقه ابداً رغم تشابه المياه في جميع انحاء العالم فقد اثبت علماء الحيوان ان انثى سمك « السالمون » تدخل الانهار العذبة مرة كل سنة لتبيض في مياهها فاذا ما انتهت من وضع بيضها عادت الى مياه المحيط .

وقد تقطع الانثى بعد خروجها من النهر آلافاً من الاميال ولكنها في الميعاد المحدود من كل عام تعود الى نفس النهر الذي اعتادت ان تبيض فيه لتضع بيضها الجديد .

سر في فض المشكلة السورية

الجميع يعلمون انفضاض مشكلة سوريا كما ذكرتها الجرائد وتناقلتها الالسن ولكن السبب الجوهري لا يعلمه احد والشائع الان بين السوريين ان الفضل الاكبر يعود الى ان الوفدين الافرنسي والسوري قبل توقيعهم على الاتفاق التمهيدي بساعة واحدة استعملوا اقراصاً من « الرودين » صنع معامل الرون الشهيرة .

الاوتار المتقطعة

شاعر الاوتار

بقلم قيصر بك معلوف

الاوتار المتقطعة عنوان قصيدة صديقنا الشاعر رياض معلوف ذات الاناشيد العشرة ، وقد نشرها في ديوان صغير مزين بالرسوم الفنية التي ابرزتها ريشة الفنان الكبير الاستاذ قيصر الجميل فجاءت تحفة فنية بما خلعه عليها من روعة وفن وابداع .

اما قصيدة الشاعر فاننا نترك الكلام عنها لصاحب المقال التالي وهو من كبار شعرائنا .

*

الشعر سليقة في الانسان تخلق فيه عاطفة ممتازة يرسلها القلب من وراء حنايا الضلوع كما ترسل الاوتار حنينها من وراء حنايا الاعواد ، فطوراً نسمعها صاخبة وطوراً عاتبة او ناحبة ، وتارة فرحة واخرى مرحة ، مما يدلك على شعور الفنان بقدر ما يجلوه لك حسن البيان .

والاوتار المتقطعة للشاعر الغض رياض المعلوف هي احدى هذه النغمات الموقعة بحسن بيان على اوتار هذه العيدان ، تشعر منها بنبضات قلب الشاعر تدق لحناً من الحان الحياة على وتر حساس يسمعك نغمة التشاؤم من ريشة فتى ابن عشرين كان اولى به ان يسمعك نغمات الزهو والمرح واناشيد اللهو والفرح ، ويحدثك عن التيمن بالحياة او على الاقل عن غرور الصبابة والصبي ، بغزل ارق من نسيم الصبا .

ولكن شاعرنا الفتى لو أسمعك النغمات الطربة فلا يكون قد جاءك بشيء من عندياته ، ولا أسمعك من نغماته ، فهو لم ينظم اوتاره المتقطعة الا في ساعات الحياة المؤلمة ، وقد اراد ان يوأسي بها جراحاً حزينة لا تطربها الانغام ، ولا تتعزى بسوى الآلام ، فحذا حذو شقيقه الخالد فوزي بنظمها وقدمها الى تلك الام الحنون بقوله :

« الى التي حملت معي صليب العذاب في طريق الحياة الوعرة بصبر وتضحية اقدم اوتاري والحاني ، الى امي ! »

فمن البديهي اذن ، ان تأتي هذه الاوتار بمثل تلك الالحان ، ومن اللزام ان تسمعها تقول :

ولد الدمع من جفونك لما
نظرت مقلتاك نور صباحك
رافقتك الهموم طفلاً صغيرا
انت تبكي ودهرك الدهر ضاحك

او ان ترنو اليها منشدة :

شاعر ان شدا وردد شعراً
فنياط القلوب من اوتاره
اين شدو الهزار في الروض منه
لا يجاريه روضه بهزاره

او ان تصغي اليها قائلة متألمة

كل هذي الحياة عندي ليلٌ
ليس فرق بين المسا والصباح
وغناء الصداح ما هو الا
زفرة من حشاشة الصداح

او ان تنصت لها شادية :

ان هدبي يراعة ودموعي
حبرها ، والصريرُ شكاني

او ان تمتع اذنك بترديدها :

كم اديب يقضي الليالي كئيباً
ناظماً ما تسحه مقلتاه
كم حزين مع الدجى يتشاكى
كل آه لها من الليل آه

او ان تهفو الى سماعها مغمغمة :

ليت قلبي مثل الصخور اصمٌ
ولساني مثل الازاهر ابكمْ
انني شاعر أعيش لاشقى
انا منذ الميلاد والهمّ توأم

او ان تنصت لها متمتمة :

ايها الدهر ما مرادك مني
أمماتي ؟ والموت يا دهر حسبي
قد حملت الصليب مثل مسيحي
رغم اني رزحت عجزاً بدربي

الاستاذ رياض معلوف

وخليق بهذا الشاعر ان يُرى مكباً على ربابه يغني :

يا ربابي هل في الزوايا انينٌ
من بقايا الالحان بعد غنايا ؟
نمْ على الصدر واهمس اللحن همساً
فتسيل الانغام بين دمايا

انما من بواعث الامل ان تسمعه في آخر اناشيده منشداً :

رغم دهري ورغم تقطيع اوتاري
سأشدو ورغم حطم الرباب

هذا هو شاعر الاوتار المتقطعة في باكورة انشاده ، ولكن هذه الباكورة ستتبعها ملاحم شتى تريتا الشاعر الشاب كاسياً قصائده الغراء اغلى واجمل حلل التيمن الزهية ، فان ما ادلى به من مميزات العبقرية وقوة الالهام يدل على شاعرية فذة كفيلة بتخليده بين شعراء العصر المجددين المجيدين كما خلد فوزي من قبله وكما سيخلد شفيق بعد طول العمر انشاالله .

قيصر المعلوف

اسرار هوليوود

لكل نجمة في هوليوود صفات خاصة تفرقها عن الاخرى . « فجوان بونات » عندها ساقان ضخمتان فهي لا تصعد لذلك ثلاث درجات بدون مصعد ، وتشدهما بعنف كل صباح لتجعلها نحيفتين .

وتراها مرفوعة الرأس ممشوقة القامة ذلك يعود الى التمارين التي تصنعها كل يوم بان تضع على رأسها كتابين او ثلاثة وتسير مرّات عديدة في غرفتها ويداها وراء ظهرها تمسك كل يد كوع الثانية اما « بتريسيا اليس » فتستعمل لتجمل يديها طريقة اخذتها عن جدتها : هي ان تزيح بالمنديل لحم اناملها كلما غسلت يديها وتحمر ثغرها بملاقط كتلك التي يستعملها ادباء الصين للكتابة .

ولجوان بلوندال طريقة خاصة اخترعتها لنفسها تقوم بان تمسح وجهها بزيت الزيتون وتتركه هكذا بضعة دقائق ثم تأخذ قبضة من الملح وتفرك بها بشرتها ثم تغسلها بالماء البارد ليذهب الملح وتمسح الزيت بالمنشفة . فاذا بالبشرة ملساء لماعة طرية .

وقبل ان تضع « روكال تورلس » البودرة تغسل وجهها وتفركه بالاسفنجة لينظف تماماً دون ان يبقى عليه شيء من « الكريم » الذي وضعته عليه قبل النوم .

ولنجمات هوليوود ولع خاص بالتمارين الجسدية التي تلائمهن على الغالب يرغبن في التمارين العنيفة القاسية ودونك لائحة تظهر الالعاب التي يلعبنها :

تينس — عشرين دقيقة في اليوم

غولف — تسع مرّات من وقت الى آخر ولكن لا يلعبنها البتة يوم يلعبن التينس

السباحة — ويسمح لهن بالسباحة على شريطة ان لا يسئن الى غايتها .

ركوب الخيل — ساعة كل اسبوع لا اكثر

تسلق الجبال — غير مسموح للنجمات في هوليوود ان يتسلقن الجبال العالية ذلك لان سيلفيا « مديرة الجمال » هناك ترفض ان تهتم او تعتني بالحسناء التي تعشق تسلق الجبال حتى صعود السلالم .

وتعرف فاي وراي ادوية ناجعة للشفاء من تعب النظر فهي تملأ اكياساً صغيرة باوراق الورود والازهار وبعد ان تغمسها في الماء السخن تضعها على عينيها وهذه طريقة موفقة كل التوفيق في تهدأة الاعصاب المضطربة .

وتأكد جوان كروفرد ان الرقص وحده يجب ان يأخذ كل اهتمامها وعنايتها .

اما ماي كلارك فهي شقراء الشعر عسلية العينين جذابة البشرة ولا تستعمل من « الكريم » الا الالوان الطبيعية فالحمرة التي تضعها على خدودها طرية ناعمة . والبودرة لماعة .

ولميرنا لوي عينان خضراوان وشعر لماع وهي تستعمل من الالوان التي تقترب من الالوان الطبيعية كالحمرة الوردية على الخدود والشفاه .

وتنصح كاي فرنسيس الحسان بان لا يضعن الحمرة الا على شفاه جافة لا حياة فيها البتة

واما مي كرالك فهي ذات شعر كستنائي وعينين سمراوين ولون حار حنطي وتستعمل كلون اساسي لها السمرة وعلى الخد الحمرة المائلة قليلاً الى البرتقالي وعلى الشفتين القرمزي . اما خضاب الاعين فكحل داجي وقلم العينين والاهداب فلون قاتم واما مساحيقها فطبيعية ولكونستونس كومنفس شعر كستنائي زاهٍ وعينان زرقاوان وبشرة على لون العاج وهذا سر خضابها : اللون الاساسي لون البشرة ومساحيقها فسمرة وحمرة خديها تقرب بجهد المستطاع من الطبيعي وحمرة شفتيها فقاتمة اما كحلها فبني وهي تستعمل للعينين الاسود .

ويلاحظ اليوم ان ذوات الشعر الاحمر هن آخر زي للجمال وهذه مرنالوي فهي ذات عينين خضراوين وشعر لماع تستعمل كلون اساسي اللون الطبيعي ومساحيق سمراء اما حمرة خديها فوردية تقريباً وحمرة شفتيها فحمراء قاتمة وهي تضع المساحيق الذهبية على اجفانها وتضع على اهدابها اللون الاسود .

وتوصينا كاي فرنسيس ان لا نستعمل الاحمر على الشفتين الا اذا كان الفم دائم الجفاف ولا يجوز في رأيها الخضاب المائي الا بعد مسح الشفة بقلم الحمرة حتى يصبح الفم على لون لماع فيه سر الجاذبية .

وهذه لائحة اجمالية بقياسات المرأة المنشودة في هوليوود

الطول : متر و ٧٢ سنتي
العنق : ثلاثون سنتي و ٧٥ ملي .
الصدر : ٨٧ سنتي و ٦٣ ملي
القامة : ٦٦ سنتي و ١٤ ملي
المطفان : ٩١ سنتي و ٤٤ ملي
الفخذان : ٥٠ سنتي و ٨٠ ملي
الساق : ٣٠ سنتي و ٧٥ ملي
القدم : ٢١ سنتي و ٥٩ ملي
الوزن : ٥٦ كيلو و ٦٢٥ غراماً

النسائيات عدد ٣

اذا احبت امرأة رجلا فهل يجوز لها ان تبدأ بمكاشفته حبها له؟

جواب مرسيل بريفو عضو المجمع العلمي الفرنسي

كانت الامطار تتساقط بغزارة كأنما نحن في طوفان والشوارع خاوية خالية من الناس والسيارات الا من سيارة اومنوبيس اقلتني الى قرب منزل مارسيل ولما دخلت الى المنزل وجدت زائرات وزائرين كثيرين ينتظرون الى ان يأتي دورهم .

كانت الاوراق، والدفاتر والاقلام التي في ايديهم تشير انهم انما جاؤوا في مهمات رسمية ولاحظت ان الزائرات اكثر من الزائرين وقلت في نفسي : لعل سبب ذلك ان بريفو روائي نسائي من الطراز الاول او ان المرأة اخذت تستولي على امكنتها في عالم الادب والصحافة ... ورددت هذه الجملة بفرح وسرور .

وكانت الزيارات تتوالى فينفتح الباب كل ربع ساعة ويخرج زائر ويدعى زائر والسكوت يخيم لا تعكره الا بعض زفرات يرسلها المنتظرون لطولة انتظارهم

وكان كلما خرج شخص جاء اشخاص عديدون حتى امتلأت غرفة الاستقبال على رحبها فذكرني بالحنفية التي ترسل بسرعة في حوض هادىء المصب كية من المياه النقية ليصبها في بعض ساعات ...

وبعد برهة فتح الباب ودعيت فأسرعت الى غرفة الكاتب فأذا به في الباب يمد يده مصافحاً قائلاً :

— ادخلي .. اسرعي ... انهم لم يزالوا كثيرين واشار الى البهو حيث ينتظر زملائي وزميلاتي ثم زاد قائلاً :

تلك خطيئة ضعفي لأنا لا اعرف ان ارفض زيارة من يرغب في رؤيتي ... عندي اشغال كثيرة ولكني كالعادة لا يترك لي الوقت لاتممها .

اما هذه الاشغال التي اشار اليها بريفو فما هي الا حزم من التحارير والاوراق الموضوعة امامه على منضدة لم ار احسن منها ترتيباً فذكرتني بالوضوح التام الذي يلاقيه القارئ في روايات الكاتب ذلك الوضوح الذي لا مسحة من الاغماض والاشتباك فيه .

ودعاني الى الجلوس فجلست بازائه وقلت :

— استاذي ، السؤال عن المحبة ، ايحق للمرأة ان تبدأ قبل الرجل بمكاشفته حبها له ؟

فأجابني بكل هدوء ووضوح وافصاح .

— انا لا أؤمن اليوم بالمكاشفة ، ان من الرجل او المرأة ..

— او يصح ذلك ... اراك تحط كثيراً من بحثي مهلاً مهلاً انهم اليوم بالرغم من كل شيء يقولون بالمحبة . وعلى الكاتب الكبير الذي عرف ان يبعث الحياة في عروق اكثر من اربعين رواية ان يبدي في سؤال كهذا رأياً اوضح واعم .

فتأمل بريفو قليلاً ثم اجاب بهذا الصوت الهادىء المعتاد على الخطب الطويلة :

عندما اقول انني لا أؤمن في عصرنا بالمكاشفة، قصد من المكاشفة معناها المحدود الواضح الادبي ..

فالمكاشفة تعبير وجد في آداب الجيل السابع عشر والثامن عشر وفي التاسع عشر ايضاً لانه آنئذ كان يؤلف قسماً من العادات اما اليوم فقد اختلف الامر اذ ان الشباب والصبايا يعيشون معاً في رفقة لا يخفي فيها بعضهم عن بعض شيئاً ، لذلك لا يحتاجون ان يقولوا شيئاً ، ومن ثم فقد تغير الزمن وهذه العادة التي كانت طبيعية منذ خمسين سنة تظهر اليوم غريبة .

تخيلي — بربك — رجلاً يقوم بمكاشفة حبه ولكن على الطريقة القديمة ، فيركع امام حبيبته على رجل واحدة ويده على قلبه ...

ما رأيك في ذلك ؟!

انه لا شك فاشل في حبه ولا بد له ان يصبح اضحوكة وسخرية حتى في نظر التي تطمح في حبه .

— سيدي الاستاذ ان « جريدة المرأة » عندما افتكرت في بحث هذا السؤال رغبت ان تدرسه درساً واسعاً .

اني عندما اقول المكاشفة بالحب اقصد



مرسيل بريفو

افهام الحب .

— ها نحن وصلنا ... اني لا اعتقد ان المرأة تربح شيئاً عندما تبدأ قبل الرجل بالمكاشفة الا في حالات نادرة ، عندما يكون عليها مكاشفة رجل بليد ، وحتى في هذه الحالة نفسها عليها ان تتصرف بيقظة وانتباه فالرجل لا يحب قط الاثمار السهلة التطلب ، واللذيذ منها عنده هي التي يقطفها بعد تعب من الغصن العالي .

وتوقف بريفو قليلاً وهو يفكر .

وكانت اشعة الشمس الصفراء المضطربة تقع في انعكاس من النافذة العالية تتعلم كيف يكون التجميل .. وتضيء بنعومة كل الغرفة حتى كأني ارى صورة امرأة عارية جميلة لم ار مثالها . ل ذلك في الظل .

ولم يترك لي بريفو الوقت لكي اتأملها فقال بسرعة :

على المرأة المغرمة ان « تقود » عشيقها الى الابتداء بالمكاشفة ، عليها ان تقوده بهدوء بطريقة تجعله يعتقد انه سار الطريق وحده وهذه هي الطريقة الوحيدة التي تخلصها اذا تزوجت به من ان تسمع يوماً من فمه « انت اردت ذلك » هذه الجملة المكروهة على السمع ان القضية قضية لباقة ودقة وليست النساء في احتياج الى من يعلمهن ذلك ... فهن مصدر لهذه المزايا الناعمة * * *

ولكي ننتهي من البحث قال الاستاذ ما انقله

تتمة صفحة ٢١

بالحرف الواحد :

ان المكاشفة بالحب في عصرنا الحاضر تقع في مواقف واشارات دون تفكير فقد يصح ان تقع المكاشفة بنظرة او بيد تمد او بحركة حنون ... وبماذا ايضاً ؟ .. فأجبته بهدوء

— بقبلة ...

فأدار نحوي مرسيل بريفو مقلتين مملوءتين بالخبث وقال

— قبلة نعم قبلة ولماذا .. لا . ان قبلة مثمرة الطف من الحديث . عندما يتجاذب الثغران ويلتصقان يصبح من الصعب ، الصعب جداً ، ان تعلم ايهما اسرع في الطريق من الثاني . .

نشاط ... نشاط ...

ان مرسيل بريفو هو حقاً الروائي الذي يعلم كل العلم النساء .

تتمة مقال اثر العروبة في المدينة الاسبانية صفحة ١٣

~~~~

ومدنية وقد تكاتفت عدة عوامل لتوطيد مركز اللغة العربية : توطيد اركانها فمن تراث ادبي خصب يحوي من فنون الشعر والنثر والفلسفة الطبية، فالمعري الشاعر، وابن المقفع الناثر وابن سينا الرئيس، اعلام عالميون لهم ما لسقراط ودانتي وجوتي من التبجيل حتى في نظر اوروبا ، الى تراث علمي ثمين حفل ، حقبة من الزمن بالمؤلفات العلمية الرائعة في مختلف النواحي، الى تراث فلسفي خطير اقتبست اصوله من الفرس واليونان يضم الواناً شتى من نواحي التفكير العميق المترامية الاطراف .

وقد كان للغة اثر في العنصر العربي ومغالبته الاعاصير والزوابع السياسية والتاريخية وخروجها سليمة بريئة من المؤثرات، اثر يتبين في بقايا الروابط الروحية حتى ان المسيحي المتكلم بالعربية يشعر شعوراً فطرياً بالاعتزاز بلغة القرآن فرابطة القومية اقوى من رابطة الدين مع التسليم بما للدين من اثر عميق في علاقة الانسانية بعضها ببعض .

فليتفاهم العنصر العربي عن طريق تراثه القديم الخالد هذا مسلم به والعمل الذي اخذنا على عاتقنا القيام به عمل قومي عظيم يا دكتور كم انا مدين لك بهذه اللذة التي اكسبها في الاشتراك معك بهذا العمل ...

انبحث فالاندلس فردوسنا المفقود رغم هذه الطلاوة من اللون الغربي ولنبدأ عملنا بالبحث عن اسباب سقوط آخر دولة من دول بني الاحمر بحثاً قصيراً يساعدنا على درس الحالة الفكرية العامة في ذلك العهد .

صلاح عبد الرحمن الامير
~~~~

الجيش الروسي الاحمر

ننشر هذه المعلومات عن الجيش الروسي الاحمر بمناسبة التهديد الشديد الذي ارسله ستالين زعيم روسيا الى اليابان اذا تقدمت جيوشها في منغوليا.

ان عدد الرجال الذين يدعون للخدمة العسكرية في البلاد الروسية يبلغ سنوياً مليون ومئتي الف رجل ثم تقوم القيادة العليا بفصل ثلاثمئة الف رجل ، ولا تفصل هذا العدد الا بعد ان ترى منه ضعفاً في البنية او عدم اخلاص للمبدأ الشيوعي اما الباقون فيتلقون من الثامنة عشر من العشرين من الدروس الحربية التمهيدية مع تمضية شهرين في المعسكر ثم بعد ذلك يأخذون في تلقن التدريب الكامل كالرمي وادارة المدافع على انواعها وقيادة الدبابات والعربات المصفحة والطيارات الخ . مدة خمس سنوات حتى اذا ما انتهت هذه المدة تنتخب القيادة مائتين وخمسين الف رجل ترى فيهم الشجاعة والقوة وحسن التدريب والاخلاص المتناهي في سبيل المبدأ الاسمى لتكون من هولاء دعامة لجيوش البر والبحر والجو.

وتختار من الباقين مائتين وخمسين الف اقل شجاعة واخلاصاً من الاولين ليوزعوا على مختلف الفيالق المرابطة على الحدود واما الاربعمائة الف الباقون فيصرفون من الخدمة بعد ان يتمرنوا سنة كاملة ويدعون « الجيش الاحتياطي » وتختلف المعاملة للجنود حسب الدرجة التي ينتسبون اليها .

فالاولون يلقبون « بالاولاد الشيوعية الاحباب » او بالجيش الثابت ، ويعاملون معاملة ممتازة فيعطون الاغذية الكافية من اللحوم الجيدة والطيور ويرتدون احسن الملابس ويتمتعون بامتيازات خاصة في القطارات والملاهي وغيرها .

اما عدد الجيوش التي ترابط دائماً فيبلغ ٧٠٠٬٠٠٠ الف رجل زد على ذلك مئة وخمسين الف من رجال الشرطة المتفانين في سبيل المبدأ الشيوعي ومئة وخمسين الف آخرين لحراسة الحدود ومليون جندي للمحافظة على سلامة الدولة في داخل البلاد وهؤلاء لا يصرفون من الخدمة الا في زمن الشتاء ولا يعني ذلك انهم يتخلصون من اوامر القيادة العليا بل عليهم في كل وقت ان يكونوا دائماً في استعداد لتلبية اوامرها

فيكون اذن مجموع الجيش الروسي « الدائم » في زمن السلم مليوني جندي من الاشداء الاقوياء الذين عندهم احدث المعدات ، الذين يخلصون للشيوعية اخلاصاً اعمى لا يعرف التردد .

التر تيبات الحربية

ان هذا الجيش الضخم ينقسم الى ثلاثة وعشرين قسماً من المشاة والخيالة ويتوزع في جميع اطراف الولايات الروسية ان في اوروبا او في اسيا ، على احدى عشرة مقاطعات حربية او « كروج » بطريقة تجعل كل واحدة من هذه المقاطعات بمقدورها ان تتماسك وتدافع امام كل اعتداء خارجي اذا وقع اعتداء ، بمعداتها الخاصة المتنوعة الى ان تأتيها النجدة من القيادة العليا اذا احتاجت الى ذلك .

وكل فرقة في الجيش الروسي فيها عدا عن جنود الاستكشاف الخيالة جنود للمترليوزات والمدافع من عيار ٣٧ و ٤٥ و ٧٦ مليمتراً :

وبعض الطيارات موزعة (باساطيل) ويتيف عددها عن الالف لمطاردة طيارات العدو وسبعمائة طائرة اخرى اضخم من الاولى للدمار وقذف القنابل والف وخمسمائة طائرة اخرى تلازم الجيوش في تنقلاتها اما للاستكشاف او لقذف ضباب اصطناعي يحول دون رؤية حركات الجيوش في تقدمها .

المعدات الحربية

لقد جهزت حكومة موسكو جيشها باحدث المعدات الحربية وهي تقدر على تجديد هذه المعدات في كل وقت بسبب وجود المواد الاولية عندها بكثرة كالحديد في جبال الاورال والفحم في البيكل التي يقول عنها الاختصاصيون انها ان تفنى ورغم وجود المواد الاولية عند روسيا فهي تنفق كل سنة على الجيش ٦ مليارات وخمس مئة مليون روبل اي ما يعادل عشر الميزانية الروسية .

ومنذ وجود الحكومة الشيوعية وهي دائبة السعي في تحسين اسطولها الجوي حتى اصبحت اليوم تملك ٥٠٠٠ طائرة جديدة سيضاف اليها قريباً ١٦ طائرة جبارة بحجم « المكسيم غوركي » المعروفة بانها اضخم طائرة في العالم .

اما الجيش البري فيملك من العربات حاملات المدافع الرشاشة والضخمة ما ينيف عددها عن ثلاثة آلاف

وتملك روسيا من الدبابات والسيارات المصفحة بالمئات منها « الضخمة » اضخم ما وجد في الجيوش الاوربية » و « المتوسطة » والصغيرة .

ويمتاز البعض منها بانها تسير سواء في الماء او البر ولوعورة طرق المواصلات في البلاد الروسية الشاسعة اضافت السلطة على الجيش الاصلي عشر فرق سيارة مستعدة دائماً لنجدة اي فيلق من الفيالق المرابطة على الحدود . اذا وقع عليه اعتداء خارجي .

***

وهكذا نرى انه من الصعوبة في مكان اختراق الجيش الروسي المرابط على الحدود ، لانه مجهز كل التجهيز بالمعدات الحديثة . وليس هم الحكومة الروسية فقط المحافظة على حدود الدولة المترامية الاطراف بل عليها ان توجد عندها جيشاً قوياً راسخاً يحافظ عليها من اعدائها الكثيرين الغير المؤمنين بهذا الشكل الحكومي الجديد . والذين ينتظرون الفرصة السانحة ليقلبوا الشيوعية ويرفعوا علمهم القديم . فالجيش في روسيا اذن هو دعامة الحكومة الوحيدة .

وبعد هذا الترتيب الحربي الواسع الذي اوجدته روسيا خافت بعض الدول من يد الشيوعية فثارت ثورتها وقامت تسعى هي ايضاً بجهد الطاقة لتزيد سلاحها ذلك ما حدا بالمانيا ان تمزق ميثاق لوكارنو مدعية انما مزقته خوفاً من المعاهدة الروسية الفرنسية التي تعلي امر روسيا المدججة بالسلاح وتجعل المانيا في مأزق حرج خطر .

شركة لضمان النجاح
في الانتخابات النيابية

يوجد كما هو معروف شركات مختلفة متنوعة للضمان والتأمين عن جميع امور الحياة كالشركة مثلاً التي تصنع ضماناً بدوام او انقطاع الشتاء في ايام السباق ولكنه لم يسمع بعد قبل اليوم ان هناك شركة تقبل من المرشح للنيابة ان يضمن نجاحه عندها .

لقد ظهرت هذه الشركة الغريبة لاول مرة في انكلترا والذي حدا لايجادها هو المادة الموجودة في قانون الانتخاب التي تتطلب من العضو المرشح ان يسلم لموظف تعينه الحكومة للانتخاب ، مئة وخمسين ليرة انكليزية كضمانة موقتة يخسرها المرشح اذا لم يتمكن من احراز المعدل الذي يتطلبه القانون .

وكانت الغاية الاساسية من هذا القانون الحيلولة دون ترشيح بعض من يرشحون انفسهم لا للنجاح بل للتباهي والافتخار ولتتحدث عنهم الناس والصحف وتردد اسماءهم .

وعلى اثر ذلك احدثت احدى شركات التامين الكبرى فرعاً خاصاً لضمان نجاح المرشح في الانتخاب وتتعهد ان تدفع عن المرشح الكفالة التي تطلبها الحكومة اذا لم ينل النصاب القانوني وتتعهد ايضاً ان تدفع للمرشح جميع المبالغ التي ينفقها على الانتخاب بشرط ان لا تتجاوز الف ليرة انكليزية

رقم قياسي

احتفلت سيدة يوغوسلافية عجوز بعيد ميلادها الحادي والستين .

والمعروف عن هذه السيدة انها الحائزة على الرقم القياسي بين الاوروبيات غير الآريات في طول مدة الحياة الزوجية وفي عدد الازواج ايضاً فمجموع سني حياتها الزوجيه اربعون عاماً قضتها موزعة بين ستة عشر زوجاً ماتوا جميعاً وزوجها الحالي هو السابع عشر وقاه الله من كل شر . . .

احصاء غريب

يقوم احد كبار الموظفين في اميركا باحصاء غريب مدهش ومضحك معاً وهو معرفة الطرق التي يقضي فيها الاولاد الموظفون وقتهم ساعة لا يكون عندهم ما يشغلهم .

ولقد صرف هذا الموظف كثيراً من الجهود لبلوغ غايته فبدت له النتيجة كما يأتي :

١٢ في المئة من الموظفين يقرأون الروايات البوليسية والقصص الخيالية المدهشة المملوأة بالمخاطرات المخيفة .

٧ في المئة يكتبون بلا تعب اسماءهم على طاولاتهم او على الحائط او في اعلى ورق التحارير او على الغلافات

٧ في المئة يضربون بعض كلمات متقطعة على الالة الكاتبة .

٤ يقضون الوقت في الخطبط .

اما ما تبقى منهم فهم خبثاء لدرجة لا نحزر معها تماماً الطرق التي يقضون فيها وقت الفراغ . . .

الانتحال في الشعر العربي

قضية شغلت افكار الاقدمين ، قبل المحدثين . ومشكلة وقف الادباء تجاهها حيارى، فما يدرون ماذا يصدقون تجاه هذه الكثرة الهائلة من الشعر الجاهلي .

تُرى اكان جميع العرب شعراء ؟ كبيرهم وصغيرهم ، رجالهم ونساؤهم .

واذا هم سلموا بذلك ، وهم لم يسلموا ، أبامكانهم ان يؤمنوا بان كلما رواه لنا الرواة ، عن لسان الشعراء ، كان صحيحاً . مع العلم بان الرواة لم يكونوا على جانب عظيم من الصدق والنزاهة .

ذلك ما دعا النقاد القدماء كابن سلام وابي الفرج وابن هشام وغيرهم لان يشكوا كثيراً في صحة هذا الشعر اولاً ، وفي صحة وجود قائليه ثانياً، علَى ان هؤلاء الاقدمين لم يذهبوا الى ما ذهب اليه المستشرقون امثال «مرغوليوث» وغيره من المستعربين . على ان ما من احد ذهب في شكله مذهب الدكتور طه حسين في كتابه « في الشعر الجاهلي » ذلك الكتاب الذي احدث تلك الضجة العظيمة في مصر خاصة ، وفي العالم الادبي العربي عامة . فكان ان جمعت الحكومة المصرية هذا الكتاب « في الشعر الجاهلي » ومنعته . ونحن وان كنا لا نقر الدكتور طه حسين في كل ما يذهب اليه من الشك ، وان كنا نخالفه في كثير من النقاط ، فلا يمكننا الا ان نقف معجبين بابحاثه القيمة ، وارائه الناضجة ، التي اوصلته الى الشك في الكثير ، ان لم نقل في كل ما يسميه الادباء « الشعر الجاهلي » اما نحن فقد استندنا علَى بحثنا هذا بالمصادر الآتية .

اولاً بما كتبه المتقدمون من النقاد امثال ابن سلام وابي الفرج ، وابن هشام وغيرهم .

ثانياً بما كتبه المستشرقون في هذا الموضوع .

واخيراً بما وضعه الدكتور طه حسين في كتابه في الشعر الجاهلي ، متوخين الصدق والامانة فيما ننقل ونبدي .

الانتحال في عرف الادباء هو ان يدعي المرء لنفسه ما هو لغيره . سواء كان ذلك شعراً ام نثراً .

والآن بعد ان عرفنا معنى الانتحال سنحاول ان ندرس العوامل او الاسباب التي أدت الى انتحال الشعر العربي . على انّا قبل ان نبدأ بتعداد هذه الاسباب ، نرى من الضروري ، ان نلفت نظر الادباء الى ان الانتحال لم يكن مقصوراً علَى العرب وحدهم بل هو تعداهم الى غيرهم من الشعوب القديمة ايضاً . ونظرة واحدة الى الامة اليونانية او الامة الرومانية تكفي للدلالة علَى صحة ما نذهب اليه . فمن انعم النظر فيما تركه مؤرخو الاداب اليونانية والرومانية يرى ان الانتحال الادبي الذى نعيه على ادباء العرب وجد في الآداب اليونانية والرومانية نفسها .

ونحن انما اتينا على ذكر هاتين الامتين ، « اليونانية والرومانية » للدلالة علَى ان الامة العربية، ليست الامة الوحيدة ، التي انتحل فيها الشعر . وانما انتحل الشعر ايضاً في الامة اليونانية والرومانية من قبل وانخدع به الناس وامنوا له، الى ان كان العصر الحديث فاستطاع النقاد ان يردوا الاشياء الى اصولها ، مميزين بين الشعر الصحيح والمنتحل .

فليس للاديب الا ان يقرأ ما كتب هيرودوت في تاريخ اليونان ، وتيتوس ليفوس في تاريخ الرومان، وما يكتب المحدثون الآن في تاريخ هاتين الامتين حتى يرى الفرق بين ما كان يزعمه الاقدمون، وما يذهب اليه الآن المحدثون .

ولانتحال الشعر العربي، اسباب عديدة . اهمها السياسة

فكلنا يعلم انه منذ الهجرة ، تكونت للاسلام وحدة سياسية ، ومن ثم نشأت عداوة بين مكة والمدينة اشترك فيها الشعر مع السيف فاخذ شعراء قريش وشعراء الانصار يتهاجون ويتجادلون ، يدافع كل فريق عن احسابه وانسابه ويشيد بذكر قومه . واليك بهذه الابيات التي قالها النعمان بن بشير لمعاوية، وقد كان النعمان في الانصار يتعصب لقريش وللامويين قال :

معاويَ الا تعطنا الحق تعترف
لحى الازد مشدوداً عليها العمائم
أيشتمنا عبد الاراقم ضلة
وماذا الذي تجديه عليك الاراقم

الى ان يقول :

فان كنت لم تشهد ببدر وقيعة
اذلّت قريشاً والانوف رواغم
ألم تتبدر يوم بدر سيوفنا
وليلك عما ناب قومك نائم
ضربناكم حتى تفرّق جمعكم
وطارت اكف منكم وجماجم

ثم ينتهي بقوله :

فما انت والامر الذي لست اهله
ولكن وليُّ الحق والامر هاشم
اليهم يصير الامر بعد شتاته
فمن لك بالامر الذي هو لازم
بهم شرع الله الهدى فاهتدى بهم
ومنهم له هادٍ امام وخاتم

فمن المحتمل جداً ان تكون هذه الابيات الثلاثة الاخيرة ، قد حُملت على النعمان بن بشير ، من قِبل الشيعة ، كما يرى الكثيرون من المنتقدين المحدثين .

وعليه فيمكنك ان تتصور تلك القبائل العربية، في ذاك الجهاد السياسي العنيف ، حيث تحرص كل قبيلة منها على ان يكون مجدها في الجاهلية رفيعاً مؤثلاً .

هذا ونحن نعلم ، ان الشعر ، في العصر الجاهلي ، لم يكن يكتب بعد . وانما كان يرويه الحفاظ والرواة

فلما كان عصر الامويين ، كان اكثر الشعر قد ضاع ، ولم يبقَ منه الا القليل ، وذلك علَى اثر حروب الفتن ، بين المسلمين ، تلك الحروب التي قضت على الكثيرين من الرواة والحفاظ .

قلنا فلما كان عصر الامويين واطمأنّ العرب بعد تلك الحروب ، اخذ الشعراء يكثرون من الشعر وينحلونه شعراءهم الاقدمين وذلك ما يذهب اليه ابن سلام في كتابه « طبقات الشعراء » حيث يقول :

ان قريشاً كانت اقل العرب شعراً في الجاهلية ، فاضطرها ذلك الى ان تكون اكثر العرب انتحالاً للشعر في الاسلام بل هو يذهب الى اكثر من ذلك، ولعله اول من شك في صحة نسبة الشعر الجاهلي ، وانتحال الشعر ، الى ان اكثر الشعر الجاهلي قد ضاع . وهو يستدل علَى ذلك بعبيد بن الابرص ، وطرفة بن العبد، اللذين لم يحفظ لهما الرواة الا القليل من القصائد ، مع انهما من اشهر الشعراء الجاهليين . يقول ابن سلام في ذلك : وقد شقّ علَى الرواة الا يروي لهذين الشاعرين الا قصائد بقدر عشر فاضافوا اليهما ما لم يقولا ، وحمل عليهما حمل كثير « كتاب طبقات الشعراء لابن سلام »

وهناك ايضاً الدين ، فقد كان من العوامل القوية التي دفعت الشعراء الى انتحال الشعر واضافته الى الجاهليين . سواء كان ذلك في العصور المتأخرة ، ام في العصر الاموي نفسه ، حيث اخذ الشعراء ينسبون لشعراء الجاهليين الكثيرين الاخبار والاساطير .

والآن اليك بهذين البيتين، ينسبهما الرواة للجن، ويدعون ان الجن قالتهما ، مفتخرة فيهما بقتل سعد بن عبادة الانصاري ، الذي لم يشأ ان يذعن بالخلافة لقريش !

قد قتلنا سيدا لخزرج ، سعد بن عباده .
ورميناه بسهمين فلم نخطىء فؤاده .

فاذا كان الرواة قد نسبوا ابياتاً الى الجن، فليس من المستغرب لعمري ، ان ينسبوا ابياتاً الى الناس الاقدمين علَى ما نظن .

ويعتقد ابن سلام ان ما ينسب الى تبع وحمير وضعه ابن اسحاق وغيره من اصحاب القصص . ونظرة واحدة الى كتاب الحيوان للجاحظ ترينا من انتحال الشعر على الجاهليين الشيء الكثير .

هذا ومن الاسباب التي ادت الى انتحال الشعر ايضاً القصص .

وهو فن من فنون الادب العربي ، انتشر في عصر بني امية وكان مرآة للحياة النفسية عند المسلمين وما زال هذا الفن رائجاً الى ان انتشرت الكتب في عصر بني العباس فانصرف الناس عن مجالس القصاص واخذوا يلهون بالقراءة

كان القصاص ، عند المسلمين ، اكثر ما يتحدثون الى الناس ، في المساجد ، فيذكرون لهم اخبار العرب والعجم ، وما يتصل بالنبوات ، والفتوح وما اشبه ذلك ، وكانوا يذهبون في افكارهم الى حيث يستطيع الخيال ان يذهب بهم ، وكثيراً ما كان ذلك الخيال ، يذهب بهم الى تعدي الصدق والحقيقة

وكان الناس ، مثلهم في كل عصر ، مشغوفين بما يحمل اليهم القصاص من الاخبار . ففطن الخلفاء لما يمكن ان يكون لهؤلاء القصاص من التأثير علَى المستمعين ، فما كان منهم الا ان اخذوا يصطنعونهم لنشر الدعوة . ومن هنا يتضح السبب الذي من اجله كان القاص يضع الاحاديث ويدسها .

ومما كان يحمل المستمع على تصديق ما يسمعه ، تلك الاشعار التي كان يستعين بها القصاص من حين الى حين ، ونظرة واحدة الى قصة عنترة مثلاً ، ترينا ان هذه القصص ليس بوسعها ان تستغني عن الشعر الكثير .

ويظهر ان تلك الكثرة من الشعر ، التي كانت تحمل المستمع على تصديق القصة ، هي ايضاً التي خدعت الكثيرين من العلماء وجعلتهم يعتقدون انما هي صادرة عن العرب حقاً ، على ان ابن سلام لم يستطع ان يصدق ذلك فانكر الكثير مما رواه ابن اسحاق وكذلك ابن هشام فهو اذا ما فرغ من رواية القصيدة ، يعود فيقول : واكثر اهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة ، وهذا ما يلفت اليه ، الدكتور طه حسين ، الانظار فيقول : ومن هنا نستطيع ان نقف موقف الشك تجاه ما يروى لنا من القصص ، كأخبار تبع وحمير وشعراء اليمن في العصور القديمة، واخبار الكهان وما اشبه ذلك .

وهناك ايضاً سبب آخر في انتحال الشعر وهو الشعوبية

اذ ما من احد يجهل ما كان عليه الفرس من البغض للعرب وما كان من تعصب شعراء الفرس الذين اخذوا يجيدون العربية كأفصاح العرب لمختلف الاحزاب السياسية العربية . وما كان من انتحالهم للشعر في سبيل ذلك . ثم ما كان من شعراء العرب، خصوم الشعوبية ، الذين كانوا ينتحلون من الشعر ما يدافعون به عن اجدادهم ويجيبون به شعراء الشعوبية .

والآن انتقل الى سبب آخر ، وهو لعمري من الاسباب المهمة التي ادت الى انتحال الشعر وهو الرواة .

اجل من منا يجهل ما كان عليه الرواة من المجون والعبث ، والاسراف في اللهو . ومتى علمت ان من كانت هذه صفاته ، لا يعقل ان يكون كل ما يقوله صحيحاً . فلا شك انك تقف معي موقف الشك والريبة ، تجاه ما تنقله لنا هذه الطائفة الامينة منهم ، امثال حماد الراوية، وخلف الاحمر، والاصمعي، وغيرهم

اما حماد الراوية ، فقد كان رجلاً فاسقاً سكيراً زنديقاً ، لا ينهيه دين ، ولا تردعه اخلاق . اضف الى ذلك انه كان زعيم الكوفيين في الرواية، وشاعراً مجيداً من الصعب جداً ان يستطيع العرب انفسهم ان يميزوا بين ما يرويه هو ، لشاعر جاهلي ، وما يحمله عليه حملاً ، لغاية في نفسه ، يشهد بذلك المؤرخون

ولقد بلغ من اسراف حماد في الرواية ، انه زعم للوليد ان باستطاعته ان يروي علَى كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة لمن لا يعرفهم من الشعراء فامتحنه الوليد في ذلك حتى ضجر او كل به من اتم امتحانه ثم اجازه .

اما خلف ، فقد كان كزميله حماد ، فاسقاً سكيراً ، متهتكاً ، الا انه نسك في آخر ايامه ، فأنبأ الكوفيين ، بما كان قد انتحل لهم من الشعر فلم يصدقوه ، واعترف هو للاصمعي بانه وضع الكثير من القصائد ، ومن الادباء من يذهب الى ان لامية العرب ، للشنفرى ، هو الذي وضعها .

اما السبب الذي من اجله، كان هؤلاء الرواة ينتحلون الشعر ، فبين ظاهر ، وهو التقرب الى الاشراف والامراء من جهة، وكسب المال الكثير من جهة اخرى .

هذه هي اهم الاسباب ، على ما يبدو لنا ، التي ادت الى انتحال الشعر ، واضافته الى الجاهليين . ومن اجل ذلك وقف ابن سلام وابو الفرج وابن هشام ، من المتقدمين ، موقف الشك تجاه هذه الكثرة الهائلة من الشعر الجاهلي . كما وقف الكثيرون من المستشرقين امثال مرغوليوث وغيره من المتأخرين .

واخيراً كما وقف الدكتور طه حسين في كتابه في الشعر الجاهلي ، الا ان هذا الاخير تطرف كثيراً في شكه ، فكان ان احدث تلك الضجة الهائلة في عالم الادب العربي حتى اضطرته الحكومة المصرية الى الاستقالة ومنعت تداول كتابه كما قدمنا .

وكان ان الف الادباء كتباً كثيرة يردون بها عليه . وممن حملوا عليه حملة شعواء الاستاذ احمد محمد الغمراوي في كتابه « النقد التحليلي لكتاب في الادب الجاهلي » والاستاذ مصطفى صادق الرافعي في كتاب « تحت راية القرآن » والاستاذ محمد لطفي جمعة ، وابو الخضر التونسي وغيرهم .

ولكن هذا الانتقاد لم ينتقص شيئاً من قيمة كتاب طه حسين الادبية ، الذى لولا تطرفه فيه ، وتعرضه للدين ، وهو ما كان يجب ان يتحاشى عنه ، لجاء سفراً نفيساً من حيث البحث والتنقيب .

وقصارى القول ، ان الانتحال مع كثرة مضاره لم يخل من منفعة ، اذ لولاه لما ثارت تلك الضجة الادبية الهائلة ، فولدت احتكاكاً في الآراء ، وتمحيصاً ونقداً كان من شأنها ان ازدهرت الآداب في عصرنا ازدهاراً يسمح معه ان اسمي هذا العصر عصر النقد والتمحيص .

حسين صيداني

تابع مقال باستور والجراثيم صفحة ١٤

وفي سنة ١٨٩٢ بلغ باستور السبعين من حياته فاحتفل العالم كله بمهرجانه احتفالاً لم يذكر التاريخ مثله اسواه اذ اجتمع في القاعة الفخمة الكبرى من جامعة السوربون في باريس اشهر علماء العالم واكبر رجال السياسة وسفراء الدول ومندوبو الحكومات وبين عزف موسيقى الحرس الجمهوري والهتاف والتصفيق دخل باستور وقد ابيض شعره وضعف جسمه يتوكأ على ذراع رئيس الجمهورية الافرنسية الموسيو سادي كارنو وما جلس في مكانه حتى نهض رئيس الجمهورية وعلق على صدره شارة الوشاح الاكبر من جوقة الشرف وسماه «المحسن الى الانسانية» ولم يزل هذا لقبه الاسمى للآن · ثم تقدم سفير قيصر الروس وعلق على صدره وسام القديسة حنه المرصع وقدم له حوالة مالية بخمسة الاف ليرة ذهبية افتتاحاً لمشروع بناء معهد علمي في باريس يدعى معهد باستور

وفي وسط ذلك الخشوع المهيب وقف باستور وقد خفق قلبه بالشكر والامتنان واغرورقت عيناه بالغبطة والفرح وقال ·

سعيد انا لانني استطعت ان اخدم الانسانية فاثبتوا في ميدان الجهاد ·

الارادة والاجتهاد والثبات · الارادة تفتح الابواب امامكم · والاجتهاد يزيل العقبات · والثبات يكلل اعمالكم بالنجاح ·

· · ·

وانزوى باستور ثلاث سنوات في بيته لان جسمه البشري لم يعد يقوى على حمل اعباء عقله السماوي ·

وفي سنة ١٨٩٥ في ليلة مدلهمة مظلمة من ليالي الشتاء الباردة ارجع باستور روحه الكبرى الى خالقها السماوي قابضاً بيده اليمنى على الصليب وباليد اليسرى على يد شريكة حياته ورفيقة جهاده مدام باستور يحيط به تلامذته رو وشامبرلن ومارتن الذين رافقوه في احلامه واجهاده واتعابه واخطاره فكان لهم بمنزلة الاب الحنون وكانوا له الابناء المخلصين ·

واليوم في قاعة فخمة من المرمر والرخام المذهب في الطابق الاول من معهد باستور في باريز ترقد عظام لويس باستور تحيي في ذاك المعهد العلمي الكبير روح الارادة والثبات والاجتهاد

روح الانسانية وحب عمل الخير وانكار الذات ·

اعلان غريب للزواج

يوجد في كوبي في اليابان محل غريب للاعلان عن الزواج ·

يدخل المرء المحل فيظنه لاول نظرة مكتبة او دائرة واسعة للاعلانات ولكنه بعد التأمل يرى ان تلك المكتبة هي مملوءة بمجموعات من الصور المختلفة للرجال والنساء ·

فاذا اخذ صورة وجد انه قد كتب عليها عمر صاحبها وطوله ووزنه ولون شعره وعينيه ومهنته وثروته واذواقه ·

وفي الحال يتقدم اليك البائع مبتسماً قائلاً : اختر ما تشاء ·

فاذا وجدت مثلاً الحسناء التي تروق نفسك اعلنت ذلك الى مدير المحل ودفعت اليه كمية زهيدة من الدراهم فيعين لك موعداً مع الحسناء ·

وهو غير مسؤول عما يحدث لك · · ·

مجلة المعرض

يوجد في ادارة هذه الجريدة مجلدات متقنة من سنوات المعرض السابقة من عام ١٩٢٢ الى عام ١٩٣٤ – فمن اراد اقتناء هذه المجلدات او بعضها فليتفضل بمراجعة الادارة بذلك

ان ثمن المجلد عن كل سنة اربع ليرات لبنانية سورية ·

وترسل القيمة سلفاً في البريد حتى تتمكن الادارة من ارساله الى الطالب ·

ومجلدات المعرض هي مجموعة طريفة من السياسة والادب والشعر والرواية · ومن انفس ما تزان به المكاتب ويعرض في الصالونات

اذا كنت تعشقين في السر

الى التي ضيعت فرصة ٢٩ شباط

الم تتساءلي مرة لماذا يحدث ان السنة تزداد يوماً واحداً كل اربع سنوات ؟

ان هذا الحادث تقع خطيئته على يوليوس قيصر · فالقائد الروماني لم يكن رجلاً حربياً وفاتحاً كبيراً فحسب بل كان ايضاً مخترع (الروزنامة) التي نعتمد عليها جميعنا حتى اليوم في ضبط شهور السنة وايامها ·

والتاريخ يذكر ان يوليوس قيصر بعد ان نظم روزنامته وانتهى منها أخذ يحك رأسه تفكيراً بالورطة التي وقع فيها ، فانه قسم السنة الى ٣٦٥ يوماً وست ساعات وهو الوقت التام الذي تقطعه الارض في دورتها حول الشمس ولكن ماذا يعمل بهذه الست ساعات ؟ عندئذ ضرب يوليوس قيصر الست ساعات باربعة وصرخ من فرحه : وجدتها ! وجدتها ان المجموع يعطي يوماً كاملاً كل اربع سنوات ، وعلى هذا تتكون سنة مؤلفة من ٣٦٦ يوماً وهي سنة (الكبيس) ويكون شهر شباط في هذه السنة ٢٩ يوماً ·

· · ·

ويذكرون ان مقاطعات عديدة في العالم تعد يوم ٢٩ شباط يوماً مشؤوماً ، وتتنبأ للذين يلدون فيه بحظ تاعس في الحياة ·

على اني سأقص عليكم قصة امرأة قلبت هذا التشاؤم وبدلت كآبته بفرح تلك هي (ميجست) ملكة ابكوسيا التي قامت صباح ذات يوم تعلن ارادتها ، للذة في نفسها ، بأن تكون سنة (الكبيس) سنة فرحة وخصبة ، وحسنة الطالع على النساء ·

والملكة (ميجست) من مواليد ٢٩ شباط وقد كانت بشعة فلم تتمكن من استهواء شبان عصرها وبدلاً من ان تفتش على وسائل التجميل عمدت الى وضع شريعة كان لها اجمل صدى في قلوب الفتيات ، ويعود تاريخ هذه الشريعة الى اول شباط سنة ١٢٨٨ وهي تقضي بأن كل امرأة غير متزوجة وكل فتاة تريد ان تتزوج يحق لها يوم ٢٩ شباط من كل سنة يقع فيها ان تختار الرجل الذي تريده زوجاً لها وعلى هذا فلا حاجة لقبوله بطلب الفتاة بل عليه ان يخضع لارادة المرأة او الفتاة دون معارضة ·

والرجل الذي يقع عليه اختيار فتاة لا يستطيع الفرار من وجه شيخ البلدة الذي يسجل الزواج والا حكم عليه بغرامة خمس ليرات انكليزية ، ولا يستثني من الاختيار الا الرجل المتزوج ، او الذي يثبت ان خطبته معقودة على فتاة اخرى قبل تاريخ الاختيار ·

ولا يذكر التاريخ اذا كان عدد الرجال الذين آثروا دفع الغرامة على الزواج كان كثيراً بل هو يذكر ان الملكة (ميجست) استفادت من هذه الشريعة وماتت أماً لعائلة كبرى ·

· · ·

ولقد أصبحت هذه الشريعة في ابكوسيا عادة بهجة فالفتيات يجتمعن قبل وقوع اليوم التاريخي وينظمن بياناً باسماء العازبين من شبان القرية وجوارها وفي اليوم المشهور يبتدئ هجوم الفتيات على المختارين من الشبان · واذا كان القانون لا يعاقب بالغرامة كما كان في الماضي فذلك لا يعني ان الشبان اصبحوا في حل من قوة الاختيار ، لان الرأي العام يعاقب بشدة متناهية كل شاب يعرض عن قلب الفتاة التي احبته واختارته والذي لا يستطيع ان يبرر رفضه بأسباب جوهرية يسلق بالسنة اللوم ويطرد من المراقص وحفلات الاعياد ·

اما في انكلترا فهناك تجد أقصى ما عرف العالم من الاندية والجمعيات والعازبين الذين اتخذوا شعارهم « كره المرأة » على ان هذه الاندية والجمعيات لم تتمكن مرة ان تحتفل بذكراها المئوية لان كثيرين من اعضائها كانوا يحنثون بيمين الاخلاص وينقادون وراء حواء جديدة الى الافراح الفردوسية ·

وفوق ذلك فان انكلترا تضم اليوم اعظم عازب في العالم هو جلالة الملك ادوار الثامن الذي بلغ من العمر الثانية والاربعين واوصد قلبه دون ثلاثين طلب زواج ·

على ان العالم تحدث كثيراً في الاونة الاخيرة بعزمه على الزواج · ومن يدري ؟

فقد تكون ذكرى ٢٩ شباط اثارت حوله رغبات المئات من فتيات انكلترا وحسانها واميرات العالم وشريفاته وقد يكون قلب جلالته تحرك بشيء من صدى هذا الحنين ·

ورب قائل يتساءل كم كان يقتضي للملك ادوار الثامن ان يدفع من الغرامات لو صح ان فتيات انكلترا وابكوسيا وايرلندا والدومنيون ومملكة الهند وجميع الجزائر التابعة للامبراطورية العظمى طلبن يد جلالته في ٢٩ شباط حسب العادة التي وضعت شريعتها الملكة « ميجست »

اما نحن هنا في لبنان فحبذا لو ان الفتيات يؤلفن « عصبة ٢٩ شباط » ويدرجن على العادة الابكوسية اذن لكان لبنان حقاً ينتشل شبانه وفتياته من احضان العزوبة الخطرة على الجنسين · فالى تأليف هذه العصبة يا فتيات لبنان ؟

عيد ميلاد الملك غازي

احتفلت القنصلية العراقية في بيروت بعد ظهر السبت الفائت بذكرى ميلاد جلالة الملك غازي الاول عاهل العراق وقد استقبل سعادة القنصل موفق بك الالوسي في دار القنصلية العامرة الهيئات الرسمية وقناصل الدول المتحابة ووفود المهنئين من رجالات البلاد بلطفه الجم وبشاشته الانيقة ·

فنتقدم من صاحب الجلالة عاهل العراق والامة العراقية باصدق التهاني واخلص التمنيات

تتمة مقال صفحة ٨

وتنفتح له براعم الحياة في داخله ... اما الشعر الذي لا يأس فيه . وى متانة لغوية وزركشة بيانية ومقدرة عروضية فهو في نظره كغرفة طولها ذراعان وعرضها ذراعان وعلوها ثلاثة اذرع . جدرانها موشاة بالرسوم ، وسقفها مموه بالذهب وارضها مرصوفة بالفضة . يبهره لاول وهلة منظرها ، لكنه لا يقضي فيها بضع دقائق حتى يشعر بحاجته الى الهواء النقي والى فضاء الله الواسع . »

ولعمري ان ما من كاتب في العالم العربي قدر على تفهم الشعر وتحليله كما تفهمه وحلله ميخائيل نعيمه في هذه القطعة .

وهل من يطرق اذنيه هذا التعبير الفني الدقيق ، عن الشعر ، يعود فيقرأ شعر «الزحافات والعالل» ، ويطرب لرنين تلك القوافي ، وتلك الاستعارات والتوريات التي تضيق عليه انفاسه ، وتحبس عنه الهواء والنور ؟

وعلى هذا الضوء ، وهذا المصباح راح النعيمة يغربل مواسمنا الادبية ، هنا وفي المهجر وفي مصر ، فلم « تأنس روحه » كثيراً بشعرنا ولم تتفتح « براعم الحياة في داخله » وهو لم ير الا في البعض منا ، «شعراً ينزل بفكره الى اغوار تحتها اغوار ، ويعلو به الى سموات تلوح من ورائها سموات . »

... « لا مصابيح عندنا ، بل عندنا حباحب عندنا الوف من — سراج الليل — لو اجتمعت كلها لما اشعلت قشة يابسة . لا كتاب عندنا بل عندنا كويتبون . لا كتب عندنا بل عندنا تجارة بالكتب . »

وهكذا يصب النعيمة نقمته علينا ، ويتهكم ما طاب له ان يتهكم ويضحك مل ء فيه من مواسمنا وهو يقول :

« هذه مواسمكم ، هذه هي ، لقد وضعتها في غربالي ، وفصلت جيدها عن رديئها وقمحها عن زوانها ، فهل انتم قانعون بما اطلعته لكم حقولكم ؟ . هل انتم قانعون بضفادعكم ونقيقها المزعج الدائم . واق ... واق ... واق ... ؟ »

لقد اقدم النعيمة بجرأة واخلاص ، لم نعهدهما بكاتب في العالم العربي على غربلة الادب على ما في الغربلة من صعوبة ، وعلى ما في مهنة المغربل من الدقة فهو لا يرضي فريقاً الا ليغضب فريقاً ولكن النعيمه « لا يحفل بمن يرضى او بمن يغضب لانه يخدم غاية اكبر من ارضاء الناس وسخطهم . »

لقد اعمل غرباله في الادب والادباء وهو يعلم « ان من غربل الناس نخلوه » وانه « سيصبح نخالة مرتعشة في الوف من المناخل » ولكنه يقدم على عمله دون ان يهتم « لغرابيل » الناس « ومناخلهم » .

لقد تجاسر النعيمة ان « يرفع عينيه الخاطئتين » الى عرش « اميرالشعر » شوقي ، لان بينه وبين الامير واعوانه بحراً بل بحوراً « لا يخالهم قادرين ان يرفعوها على اكفهم ، »

وماذا رأينا في شوقي ، وغربال النعيمة يشتغل على بيدره ؟

ماذا راينا في شوقي ومحك النعيمه يعمل في « درته » ؟

الغلة التي كنا نحسبها قمحاً كانت زوانا والدرة لم تكن الا صدفة براقة .

والامير لم يكن الا مزيفاً .

وقد تكون جبة الامارة التي خلعوها على كتفي شوقي هي التي جنت على شوقي ؛ فالناس طلبوا في الامير الكمال والامير لم يبلغ في شعره الى درجة الكمال .

والان ، انسخط على النعيمة ام نباركه . انسخط عليه وقد عرانا من جميع اكسيتنا واوقفنا عراة ، حفاة ، حاسري الرؤوس امام وجه الحقيقة ؟

أنسخط عليه وقد مزق اقنعتنا عن وجوهنا واظهرنا للملاء بشاعتنا ، وفقرنا ، وجوعنا وعطشنا ؟

أنسخط عليه وقد هزنا بكلتا يديه ، هزة هائلة زعزعت اركاننا ؟ وحطمت اصنامنا وعجولنا واوثاننا .

أنسخط عليه ولم ير عندنا سوى «الحباحب» ولم يسمع سوى نقيق الضفادع واق .. واق .. واق ؟

ماذا انسخط على النعيمة ام نباركه ؟

أنباركه وقد ردنا عن المستنقعات المنتنة ليقودنا الى المناهل العذبة ؟

انباركه وقد راى جيلاً جديداً يطلب خبزاً فيعطونه حجارة ، وسمكة فيعطونه حية فصرخ في اذن هذا الجيل : «احترس» لا تأكل والافوتاً تموت .

لنبارك النعيمة ، لنباركه ، لنبارك «غرباله» ومباضعه ، ولنطلب من الله ان يسعدنا بمغربلين حاذقين كالنعيمة .

فؤاد سليمان

في العدد الآتي : النعيمة في «المراحل»

النديم الازرق

غننا يا محمد
الك صوت محمد
مثله النور والضباب
يذوب ويسرد
مثله الموج والنسيم
على الموج يعقد
وانا زورق خفوق
طليق مشرد

***

غننا والنديم مل ء
ذراعي يرقد
ذو جفون ذوب
النجوم عليهن معقد
سحات من الخفر
تحادى وتزبد
زرقة مثلها السماء
مخمر معربد

***

نم حبيبي على ضلوعي
لك القلب مسند
نم وروحي لك الدثار
وجفني المهد
واماني في يديك
ربيع مورد
وغنائي ارجوحة
فوق عينيك تمد

*

والتي ملكها القصائد
والصدر واليد
والليالي لها كؤوس
ودن وموعد
والمغني كما تشاء
يناجي ويغرد
يرقص اليوم في يديها
ويشدو لها الغد

الياس خليل زخريا

تتمة مقال صفحة ٩

« اقم المناحة يابني بحسب منزلة الميت يوماً او يومين دفعاً للغيبة ثم تعز فان الحزن يجلب الموت . وغمة القلب تحني القوة . لاتسلم قلبك الى الحزن بل اصرفه ذاكراً الاواخر . اذا استراح الميت فاسترح من تذكره وتعز عنه عند خروج روحه . لا تنس فانه لا رجوع من هناك . ولست تنفعه ولكنك تضر نفسك »

ثم اسمع ما اوصى به بولس الرسول في رسالته الى اهل فيلبي ص ٤ : ٤ « افرحوا ياخوتي في الرب كل حين واقول ايضاً افرحوا »

وفي رسالته الى اهل تسالونيكي ص ٥ : ١٦ !
« افرحوا كل حين »

ثم في رسالته الى اهل غلاطيه ص ٥: ٢٢ و ٢٣ اما ثمرة الروح فهو محبة ، فرح ، سلام ، طول اناة لطف ، ايمان ، وداعة ، تعفف ، ضد أمثال هذه ليس ناموس ».

وفي الحقيقة ليس ثمة ما هو اوقع في النفس من هذه الوصايا الرائعة التي تتضمن الحض على الفرح الدائم وتجعله بمنزلة الايمان وتعتبره فضيلة سامية وشعوراً شريفاً ليرى الناس كل ما حولهم مزهرا مبتسماً فيشب الرجاء في نفوسهم ويهون عليهم عندئذ تحمل عبء الحياة الثقيل . ومن الاقوال السائرة سير المثل : من احب شيئاً اكثر من ذكره وهذا القول ينطبق على بولس الرسول من جميع الوجوه فانه مدح الفرح في حين كان يقاسي العذاب ويعاني ضروب الاضطهاد والتشريد

وبعد بولس الرسول جاء يعقوب فمدح بدوره الفرح حتى في التجارب والواقع ان الغبطة تزيد الحيوية وتنشط الجسد وتهدىء الروح فاسمعه في رسالته ص ٢ : ٤ يقول :

« احسبوه كله فرح يا اخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة عالمين ان امتحان ايمانكم ينشيء صبرا واما الصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء »

ومدار الكلام في هذه الوصايا يرجع الى تقرير هذه الحقيقة وهي ان اظهار الفرح والسرور من الامور الممدوحة شرعاً لانها منورة للقلب ومحركة الى فعل الخير والعمل الصالح وان الفرح مثل الصبر خير ملطف لمرارة الحياة . اما اذا فقدت الحياة عنصر الفرح فانها تصبح كالمستنقع الآسن لاخير فيها ولا لذة لها وهل غير اعدام الحياة سبيل الى التخلص منها ؟

فحري بنا بعد ما تقدم ان ننزل الفكاهة مقامها وندفع باخواننا الى نشر « الابتسامات » فقط دون « الدموع » فالفرح مثل التثاؤب تسري عدواه وينتقل من انسان لانسان فلنكن اذن كل حين فرحين او بعبارة اصدق لنكن فرحين فيكون الناس جميعهم فرحين من حولنا ...

...

وجملة الرأي ان هذه الوصايا يجدر توجيهها الى متعشقي الادب الباكي من ادبائنا وشعرائنا الذين ملأوا الاجواء صراخاً وعويلاً ... بل هي لهم الزم واحق بالنظر والتأمل .

شفيق

فرقة السيد ناصر

كلمة صريحة ومخلصة

نترك الكلام في الفن لارباب الفن ، ونتكلم هنا فقط عن التأثير الذي تركته فرقة السيد ناصر في الاوساط الراقية المثقفة ، وقد طلعت عليها الاعلانات الضخمة العريضة ، فاضحت تنظر الى هذه الفرقة والامل الباسم يشعشع في جوهـا ، والفخر يزخر في صدرها ...

... لقد انقضى زمن كانت الدعاية الطنانـة تفعل فعلها في كل نهضة مزيفة ، ونحن اليوم في عصر لا يعيش فيه الا الشيء القادر على البقاء ، نحن في عصر الثقافة ، عصر الابتكار ، ولقد اتيح لنا ان نقرأ الدعايات الكبرى التي قامت بها اصحاب هذا البلد عن هذه الفرقة ، ولقد قرأنا منذ امد ايضاً اعلانات الفرقة نفسها ومنذ اسبوعين قدم في يدنا برنامج حفلة الافتتاح وانا من الذين عرفوا السيد وجيه ، ولم اكد اقرا هذا البرنامج حتى عرتني قشعريرة هزتني هزاً ، لما فيه من المغالطات التي لا يسلم بها العقل ، كهذه الالقاب الكبيرة التي اغدقها على نفسه مع اننا نعلم انه لا يحمل منها لقباً ... ونحن ادرى به من نفسه ، وكنا نغتفر له كل زعم لو لا ادعاؤه حمل شهادة الليسانس في الآداب ، ومن هذه المغالطات وضعه في برنامجه ثلاث صور الثلاث اوانس ادعى ان صاحباتها في فرقته مع ان هذه الصور هي من الصور التي ترفق دائماً بعلبة سكاير (ميليا) ... ولندخل الآن الى حفلة الافتتاح ، قلوب عامرة بالامل ، ووجوه تشرئب الى فوق ... والازدحام لم ترَ له بيروت مثيلاً على حد تعبير السيد ناصر نفسه ، وافتتح الحفلة شاعر الحفلات والمنابر السيد حليم دموس بكلمة كنا نود لو انه لم يقلها لانه اعرب فيها في شيء كثير من الزهو والفخر عن الفرقة وعن مشاهداته فيها ... وبعدها عرض علينا منظر من رواية كربولان ولقد كفاني الاستاذ جوزيف عزيز مؤونة البحث فيها ، وجعلت اتلمس الحبور الذي شاهدته على الوجوه فلم اجده ووجدت بعض المقاعد والاواج تفرغ والرواية التامة لم تبدأ بعد ...

ابتدأت رواية الممثل ، فاذا بي اغط في نوم عميق ولم استيقظ الا على نغم حنون يتصاعد من «كمان» القدحجي فسألت من حولي فقيل لي : لقد انتهى الفصل الاول وقاومت النعاس وشاهدت الفصل الثاني فاذا لغة الرواية ركيكة جداً والاخراج ارك منها بكثير واذا بصديقي يقول لي : هيابنا نخرجنا ...

كلمة واحدة احب ان اهمس بها في اذن السيد ناصر لقد ذهبنا الى مسرحك لنشاهد تمثيلاً لا يقل اتقاناً عن التمثيل المصري ولقد انقضى زمن الدعاية الفارغة فلم يعد بمقدور الجمهور ان يتحمل هذه الانواع من التدجيل فالفرد الذي يدفع مبلغاً مها كان زهيداً يجب على الاقل ان يكون مسروراً على قدر هذا المبلغ ... ولعل وجهة نظرنا هذه تتغير في المستقبل ... ولعل السيد ناصر يخفف من غروره وانتحاله للالقاب الفارغة فيعطف عليه الجمهور وهل هو يطلب من فنه غير عطف الجمهور .

شكري الياس حداد

تتمة الافتتاحية صفحة الاولى

الشكر السالف الذكر

ام تعتقد ان شكر المفوض السامي على عمل من الاعمال لا يتفق مع المطالبة بحقوق البلاد ؟

انقل لنا اي الامرين تقصد

واذ ذاك يكون لكل خطاب جواب .

***

من النواب السبعة قام منذ سنتين ثلاثة نواب يطالبون المفوض السامي باعادة الدستور المعلق في مذكرة رسمية قدموها اليه في مقابلة حامية حادة .

ومن النواب السبعة قام في المجلس من يحتج بشدة على المونوبول ويجاهر من على منبر المجلس بهذا الاحتجاج ويؤيده باقتراح رسمي مدون في سجلات المجلس

ومن النواب السبعة قام من يعترض بشدة على قرار المفوض السامي بالتنظيم القضائي الاخير .

واذا كان بعضهم قد نسي او تناسى هذه المواقف فمحاضر جلسات المجلس المدونة في الجريدة الرسمية تذكره وترده الى الصواب .

ميشال ذكور

بلا عنوان

الجمعة في ٢٠ اذار

* وضعت الحكومة اللبنانية مشروع عفو عام يمنح للسواقين عن جميع مخالفات السير المرتكبة قبل اول شهر شباط سنة ١٩٣٦ . وقد ابلغ امين سر الدولة النيابات العامة والدوائر الاجرائية وجوب وقف تنفيذ الاحكام المختصة بهذه المخالفات ريثما يجتمع المجلس النيابي ويقرر ما يراه بشأن مشروع العفو المذكور .

* قررت الحكومة احداث اربعة عشر مركزاً تلفونياً في اماكن الاصطياف و٢٣ مخفراً للدرك في جهات مختلفة لتقوية المحافظة على الامن .

* رست الباخرة لاتيسيا في مياه الثغر تقل ٤٥٠ سائحاً انكليزياً نزلوا الى البر وطافوا في اسواق المدينة ثم ذهبوا الى بعلبك ودمشق وينتظر وصول عدد كبير من السياح في الاسبوع القادم .

السبت والاحد في ٢١ و ٢٢ منه

* تنتهي اليوم اجازة حضرة محافظ طرابلس سليم بك تقلا وسيبرح الثغر يوم الاثنين لاستلام مهام وظيفته

* صدر مرسوم بتوقيف جريدة « الشرق » عن الصدور لمدة عشرة ايام لنشرها مقالاً يعكر صفو الامن العام

* صدر قرار باعفاء تجار دمشق من الضريبة المفروضة على البضائع التي لا يخرجها اصحابها ضمن المدة المعينة باعتبار ان الاضراب العام في سوريا اوجب هذا التأخير .

— تم الاتفاق بين العراق وسوريا على فتح المخابرة التليفونية بينهما وايجاد مصلحة حوالات بريدية تسهيلاً للمصطافين والطلاب .

— سافر اليوم وفد المفاوضة السورية الى باريس عن طريق سكة حديد الشرق وقد ودع في مهرجان حافل ترافقه الادعية بالتوفيق .

— تقرر عقد المؤتمر الطبي للشرق الادنى في بيروت في اليوم العاشر من شهر حزيران القادم .

الاثنين في ٢٣ منه

— احتفل ابناء الطائفة الاسلامية بذكرى الهجرة النبوية وقد عطلت دوائر الحكومة والمصارف فنقدم تهانئنا لاخواننا اصحاب العيد اعاده الله عليهم باليمن والاقبال

— وصل وفد من مرجعيون وطلب الى الحكومة في عريضة رسمية اعادة المحكمة الصلحية الى مركزها السابق في جديدة مرجعيون

— زار بيروت الزعيم السوري فخري بك البارودي وقابل حضرة السكرتير العام في المفوضية العليا وحضرة الجنرال هانتزيجر بشأن اطلاق سراح المعتقلين في حوادث سورية الاخيرة وكانت النتيجة مرضية .

— جيء بملحم قاسم الى بيروت حيث وضع تحت النظارة وشاع ان ولديه محمد ومحمود يعلقان تسليم نفسيهما على اطلاق سراح والدهما ، وربما تم ذلك في هذين اليومين

الثلثاء في ٢٤ منه

— تقيم الجمعية الخيرية العاملية في بيروت ابتداء من هذا المساء حفلات تلاوة ذكرى مصرع الحسين بن علي بمناسبة ايام عاشوراء وفي اليوم العاشر تحتفل الجمعية احتفالاً رائعاً بهذه الذكرى المقدسة .

— صدر قرار المفوضية العليا الذي يقضي بتمديد الاتفاق الجمركي الموقت على البضائع الواردة من اليابان شهراً آخر يبدأ في ٢٦ اذار الجاري .

الاربعاء في ٢٥ منه

— وصلت الى مصر قافلة طلاب مدرسة المقاصد الخيرية الاسلامية برفقة اساتذتهم وقد جرت لهم حفلة استقبال فخمة من الهيئات العلمية .

— قدم بيروت الكاتب الفرنسي والمؤلف الشهير بول موران وحل ضيفاً على الكونتس ده مرتيل .

— رست في ميناء الثغر الباخرة الالمانية ميلفوكه ونزل منها الى البر ٥٥٠ سائحاً .

— وصلت الى العاصمة بعثة عسكرية يابانية كانت في مصر وهي قاصدة تركيا .

— غادرنا الى دمشق حضرة الشيخ يوسف ياسين مستشار جلالة الملك ابن سعود بعد ان قابل وكيل المفوض السامي وتحدثنا بشؤون تهم بلادنا والمملكة السعودية .

الاعتداء على النائب

نقولا بك غصن

ذكرت الصحف اليومية تفصيل خبر الاعتداء الذي وقع في الكوره على حضرة النائب المحترم نقولا بك غصن ، وقد استنكرت جميع الاوساط السياسية والادبية هذا العمل الشائن ، وارسلت البرقيات الى حضرة النائب تقبح الاعتداء وتدعو بسلامته ، ونحن بدورنا نشارك المستنكرين ونرجو ان ينال المعتدون القصاص الصارم .

جناز عن نفس المرحوم

شكرالله التركي

احتفلت بيت شباب في الاسبوع الماضي باقامة الجناز عن نفس الفقيد الكريم المرحوم شكرالله التركي وكانت حفلت مهيبة بالجماهير التي حضرتها وبمظاهر الحزن والاسف التي تجلت فيها من انغام الموسيقى المحزنة الى اصوات النادبين والنادبات ، الى وفود الجمعيات وتلامذة مدارس البلدة والتآبين الباكية ، مما دل على مكانة الفقيد في قلوب اخوانه واهل بلدته والحزن العميم الذي شمل الجميع على خسارته .

وقد ترأس صلاة الجناز سيادة المطران الياس ريشا موفداً من غبطة البطريرك وسيادة المطران بولس عواد يعاونهما لفيف من رجال الدين .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة والهم ذويه الصبر الجميل

وفاة محامٍ فاضل

نعت الينا انباء حمانا القانوني البارع والوجيه الفاضل المأسوف عليه المرحوم الاستاذ حنا راشد من كبار المحامين ومن اصحاب الوجاهة والآراء الراجحة والاخلاق الكريمة .

ولقد كان لنعاه هذا رنة حزن عميقة تجاوبت اصداؤها في النفوس فتقاطرت الوفود من كل جهة وصوب تشاطر حمانا الحزن على فقيدها وشيعته الى المثوى الاخير في موكب مهيب والكل آسف لفقده ذاكراً خسارته باللهفة والرحمة .

فنتقدم من امرأته الفاضلة وانسبائه وذوي قرباه بفروض التعزية سائلين لقلوبهم جميل العزاء وللفقيد الكريم الرحمة والرضوان .

روايَةُ العَدَد

قرض وايفاء

منذ خمسة عشر يوماً استقرض «البيانيست» الفونس مئة فرنك من احد اقاربه ومنذ اسبوع التقى باحدى صديقاته القديمات في المجمع الموسيقي فجادت عليه بخمسين فرنكاً وقبل البارحة استدان عشرين فرنكاً من صديق له عرفه حديثاً والبارحة تكرم عليه احد المعجبين به بعشرة فرنكات ·

اما اليوم فقد كره هذه الحياة الذليلة وثقل عنده ان يمد يده مرة بعد الاستعطاء ، فهو تعب مشتت القوى مضطرب الفكر لا تهدأ له جارحة ولا تطمئن · وكان يفكر دائماً في ايجاد طريقة شريفة تساعده على تحصيل ما يحتاج اليه في حياته · ولكنه لا يقدر ان يعطي امثولات على البيانو اذ ينبغي قبل كل شيء ان يكون عنده بيانو ومنزل يتمكن من ان يستقبل فيه الطلبة ·

ولا يقدر ان يعزف بعض قطع موسيقية من تأليفه اذ ينبغي له ليتوفق الى النجاح ان يشد ازره بعض الموسيقيين المشهورين ،

وانه لفي حالة من الفقر يحتاج معها الى الثياب النظيفة المرتبة ليتمكن من عزف بعض قطع في المقاهي والمراقص ·

ولو كان احتياجه فقط لبعض دراهم يسد بها جوعه لهان عليه الامر ولكنه لا يتجرأ على العودة الى منزله الحقير خوفاً من الغسالة التي تطلب اجرتها بالحاح ، وخوفاً من بائع الكاز الذي باعه نصف ليتر ليملأ فانوسه القديم ·

وتخيل انه لم يبق له في العالم على رحبه صديق مخلص وفي يقدر ان ينتشله من هذه الهوة السحيقة التي رمته فيها الاقدار الظالمة ، وتخيل ايضاً ان الناس انما يسخرون بالمه وانه ليس فيهم احد يعيرها ادنى اهتمام او انتباه ····

انه لفي وحدة قاسية مؤلمة تمزق نفسه وتدعوها الى كره الناس والهرب منهم ، ينظر الى الدنيا بهذه العين الثائرة التي تود لو صح لها الانتقام لتضحي في سبيل الوصول اليه كل شيء ·

ولكن ما العمل وهو لا يقدر على الانتقام من البشرية جمعاء فخير له اذن ان ينتقم لنفسه من نفسه ، خير له ان يترك الانسانية في سخريتها وهزئها ، في آلامها واناتها ، في تعجرفها وانانيتها وليسرع الى التخلص منها واستقر عنده الرأي على ان ينتهي منها بلا ابطاء واسرع في مشيه الى الشاطيء ورمى نفسه في البحر ····

ربما قيل ان هذه الطريقة في التهرب من آلام الدنيا ليست بالمستحبة حتى من موسيقي فقير معدم ·

وهذه هي الفكرة نفسها التي مرت في خاطر الفونس عندما استيقظ من غيبوبته في دائرة البوليس ووجد رأسه معصوباً وذراعه كذلك فهبطت عليه الهموم الثقيلة ومد يده الى رأسه فشعر بجرح كبير والتفت الى من حوله بحيرة ودهشة وقال :

— ماذا جرى لي اية مصيبة نزلت عليّ ؟

ما هذه الجراح في رأسي ؟!

فنظر اليه شاب بازائه وقال والابتسامة في فمه :

— لاتضطرب ··· الامر بسيط ····

فتأمله الفونس فاذا به هو ايضاً معصوب الرأس فقال :

— آه اوأنت الذي انقذتني من الموت ؟

— نعم ··· فلقد رأيتك تصارع الامواج تطلب الغرق فاسرعت وضربتك بقبضة يدي ضربة قوية ··· ووقعت بعدها مغمياً عليك ، وبفضل هذا الاغماء تمكنت ان احملك الى هنا ·

فاستند الفونس الى مقعد قربه ولم يجب ·

وكان بوده ان يبكي ولكنه تذكر ان النساء وحدهن يضعفن في مواقف كهذه ·

ولم تمر في خلده هذه الجملة «ساعيد الكرة» لان ظل الموت الذي تخيله آنئذ امامه ازعج نفسه شر انزعاج وملأها رعباً وخوفاً · ثم انتفض من مكانه كمن لدغته الافعى وحاول المسير الا ان الشاب الذي خلصه من الموت اقترب منه وقال :

ان جراحك خطرة يا صديقي عليك الاعتناء بها وعليه سنركب الآن في سيارة تقلنا الى منزلي ، انا ادعى هنري دراس ·

***

وفي الغد استفاق الفونس في سرير جيد وغرفة فخمة حسنة الترتيب والتفت الى الساعة الموضوعة على المنضدة امامه فاذا به في الساعة الخامسة وسمع من النافذة اصوات بائعي صحف المساء فقال في نفسه :

عجباً انها الساعة الخامسة ··· اذن نمت اكثر من عشرين ساعة ····

وقفز بسرعة من السرير متجهاً نحو الباب ولكنه ما كاد يضع يده ليفتحه حتى طرق بهدوء ودخل منه خادم المنزل وقال له ان معلمه مسيو هنري اوصاه قبل ذهابه ان سيعود الساعة السادسة ويلذه له ان يشاهده بعد عودته في ضيافته ·

فسأله الفونس : من يكون مسيو هنري هذا ·

فاجابه الخادم باستغراب ودهشة : — عجباً الا تعرف يا سيدي مسيو هنري :

وهو اغنى رجل في المدينه وعنده اكبر مصرف ·

فردد الفونس في نفسه قائلاً : الم صراف هذا الذي انقذ حياتي وانتشلني بعد عناء من اللجة !!

لقد كان هنري دراس في الحقيقة من اكبر اغنياء المدينة ورث الاموال الكثيرة عن جده الذي كان ذا مكانة تذكر في البورصه · الا انه لم يكن كجده ذا موهبة فائقة تمكنه من التلاعب بالاسواق المالية كما يرغب ويحب او ذا نفسية ذات همة شديدة في المثابرة على تتبع كل ما يهمها من القضايا كان هنري دراس قبل كل شيء رجلاً لطيفاً انيساً بشوشاً عاش في منزل اعتاد منذ زمن على اضافة الرجال العظماء الفنانين النابغين والادباء والاديبات كما انه كان يغار على شرفه كثيراً وتثور ثورته ان مس · ويضع الشرف فوق كل شيء ، فوق ثروته فوق حبه لوالديه اللذين توفيا على اثر اصطدام عنيف حدث لسيارتهما في احدى النزهات ولكنه وياللاسف كان يقضي اكثر لياليه على المائدة الخضراء فينسى لديها كل شي ·

**

وفي الساعة السادسة عاد هنري الى المنزل وسلم على ضيفه ودعاه بكل لطف وترحاب الى العشاء وهناك امام المائدة اخذ الفونس يبوح لصديقه الجديد بتلك الآلام الملتهبة التي قذفته في يد القنوط واليأس ثم الى الانتحار وشرح له اسبابها واسرارها وفي عينه دمعة وفي صدره غصة · فالتفت اليه هنري وقال:

هون عليك يا صديقي ابقا هنا في ضيافتي فاني على استعداد ان اقدم لك كل ما تحتاج اليه وما تطلبه نفسك وبامكانك ان تعيش عندنا في هذه الوحدة التي لا يعكرها الضجيج والضوضاء فتبتدع من الالحان ما تشاء واني اقدم لك هذا البيانو لتعزف عليه على شريطة ان تعزف لي احياناً بعض قطع موسيقة جميلة اختارها لاريح عن نفسي بعض الهموم والآلام

*

سنة مضت كان هنري والفونس في خلالها صديقين مخلصين وفيين لم يعكر صفو صداقتهما معكر · وكان هنري يساعد الفونس في شهرته فيأخذه معه الى جميع الزيارات ويعرفه بالموسيقيين حتى اصبح في هذه المدة ذا شهرة كبيرة في جميع احياء البلد وكان هنري دائماً يقول لالفونس : اذا ثابرت على هذه الطريقة بلغت القمة واصبحت اغنى من كل غني في هذه المدينة ·

***

ومنذ اسبوع اخذ الفونس يرى بعض اضطراب على وجه هنري ويلاحظ ان صاحبه اخفى في جيبه تحريراً وهو داخل الى غرفة الاستقبال ، وانه في الصباح ياخذ في قراءة الصحف بانتباه زائد كانما يفتش عن خبر ينتظره · وذات يوم جاء اليه احد موظفي البنك يحمل كتاباً فلما فضه تغيرت هيئته ولم يعد يقدر على اخفاء المه واضطرابه العميق وطلب من الفونس ان يعزف له معزوفة ما · ولكنه لم يكد ياخذ في العزف حتى اسرع اليه هنري ومسك يده فتعجب الفونس وقال :

— ولكن ··· ما بالك تزيح يدي

— لاشيء البتة ····· اعذرني يا صديقي ان الاحوال عاطلة جداً — ثم ارتمى على الكرسي وزاد قائلاً — انا لم اخلق لعمل كالعمل الذي اقوم به ، ومن يعلم فقد اكون خلقت لاكون مثلك موسيقياً شهيراً يردد اسمه على كل لسان وتعزف معزوفاته في كل قطر ومصر ،

ثم انتصب فجأة وترك الغرفة ·· وكان بعد ساعة يجلس لدى الطاولة الخضراء ولم يتركها حتى خسر قسماً جديداً من امواله ·

***

ثمانية ايام مرت واضطراب هنري يزداد يوماً بعد يوم واستولى على اساريره وجهه الشحوب التام · واصبح بعد تلك اللطافة والبشاشة فظاً حاد الطبع لا يسكن اضطرابه ولا تطمئن نفسه ·

***

وذات صباح بينما كان الفونس يقرأ احدى الصحف رأى فيها ما يأتي :

«لقد اعلنت الحكومة افلاس بنك هنري درس واتهمته انه سرق ١٨ مليون فرنك وامرت بملاحقته»

وبعد ان انتهى من قراءة هذه الجملة اخذ قبعته ومعطفه ونزل السلم بسرعة واستأجر سيارة اقلته الى ادارة البنك ، وراح يخترق الجموع المتراحمة هناك دون ان يهتم باحد ثم مر في غرفة المدير ثم دخل بسرعة الى غرفة صديقه هنري صاحب البنك دون ان يطرق الباب بل دفعه دفعاً قوياً

وكان دراس قد اخذ من جيبه مسدساً ووضعه امامه وعندما شعر بقادم يدخل وضع عليه بعض اوراق ليخفيه · ثم رفع نظره نحو الزائر المسرع فاخذته الدهشة لانه رأى امامه صديقه الفونس فقال له باضطراب

— أأنت هنا !!

فتطلع اليه بهذه النظرة الهادئة ثم اجابه بكل سكون قائلاً :

لقد أثرني كثيراً الخبر الذي قرأته في الصحف لابأس لابأس يا صديقي المسكين ···

ثم واقترب بكل طمأنينة وثبات وازاح الاوراق وتناول المسدس ، ثم اصابته رعشة قوية وتابع حديثه

— اني اعلم ان الحالة المؤلمة التي رميت فيها اليوم ان تترك لك شيئاً من الشجاعة لتنتحر ··· ولكنك على الرغم من ذلك اعلم انك تحافظ على شرفك محافظة كلية وهو عندك فوق كل عاطفة آه ·· ياصديقي دراس فبما انك خلصت حياتي ذات مرة فعلي الان ان اخلص شرفك وانجيك من براثن الذل والالم ·

***

وبحركة مسرعة اطلق النار من المسدس على صديقه صاحب البنك فارداه قتيلاً يتخبط بدمائه فراح الفونس يتمتم امام رهبة الموت

« يا صديقي ····يا صديقي الوحيد »

وكان موظفو الحكومة يدخلون في تلك الساعة لتنفيذ الحكم وحجز ما في الغرفة ····

انتحار طريف

حكمت المحكمة في لندن بقضية احتيال غريبة مدهشة ما سمع بعد بمثلها قط وهي دعوى اقيمت علىَ توماس ليدي لانه (عاش احدى عشرة سنة عيشة فخمة سعيدة باقدامه علىَ الانتحار سبع وخمسين مرة) والحقيقة هي ان هذا المحتال النادر الطريف حاول الانتحار اربع مرات في نهر التاميز وثلاث مرات في البحر وتسع مرات بقطع بعض عروقه وواحد وثلاثين مرة في تناول السموم على انواعها وفيما بقي فقد كان يحاول الانتحار بطرق مختلفة .

وكان من عادته ان يختار الفنادق الكبرى (لتنفيذ) خطته .

وهناك امام الجمهور كان يقدم على التخلص من الحياة ولكن بطريقة تسمح للناس ان يحولوا دون تحقيق غايته .

وكان ضيوف الفندق في كل مرة بعد ما يرون من مظهره الدال علىَ الفقر والاعدام يتكرمون عليه بكمية كبيرة من الدراهم . فيحملها ضاحكاً في سره هازئاً بهم وينتقل الى فندق آخر يقوم بنفس الحيلة .

واخيراً القي عليه القبض واحيل الى المحكمة وعندما سأله رئيس المحكمة في غضب عن هذه الطريقة الغريبة المنكرة في الاحتيال على الناس اجابه توماس بكل برودة وافتخار :

في يومنا يحق للناس يا حضرة الرئيس ان يتصرفوا كما يشاؤون . ولقد كنت الوحيد الذي ابتدع هذه الطريقة في الاحتيال ولكن اياك ان تظن انه من السهل ابتداع طريقة مثلها .